الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو تامدة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارات المغرب القديم

إعداد الطالبة:
- سليلة مليسة

إشراف الأستاذة:
- زغبيب حسينة

أعضاء اللجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
سي الهادي ذهبية	أستاذة محاضرة –ب–	رئيسا	مولود معمري تيزي وزو
زغبيب حسينة	أستاذة محاضرة –ب–	مقررا	مولود معمري تيزي وزو
عون نادية	أستاذة محاضرة –أ–	مناقشا	مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو تامدة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارات المغرب القديم

الطالبة:
- سليلة مليسة

إشراف:
- زغبيب حسينة

أعضاء اللجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
سي الهادي ذهبية	أستاذة محاضرة –ب–	رئيسا	مولود معمري تيزي وزو
زغبيب حسينة	أستاذة محاضرة –ب–	مقررا	مولود معمري تيزي وزو
عون نادية	أستاذة محاضرة –أ–	مناقشا	مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2023-2024

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفتني بإشرافها على مذكرة بحثي الأستاذة "زغبيب حسينة" التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير علي، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

" شكرا لكم"

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من كلل الله بالهيبة والوقار.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى أبي الغالي.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي.

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى بسمة الحياة

و سر الوجود إلى أغلى الحبايب أمي.

إلى من يفرحون لنجاحي وكأنه نجاحهم ..... أهلي إخوتي وأصدقائي بكل حب. أهديكم هذا جهدي المتواضع.

"مليسة"

المقدمة

شكلت قضية المرأة في بلاد المغرب القديم محورا هاما للدراسات التاريخية، فتعد المرأة نصف المجتمع، حيث تسعى الدراسات لفهم تأثيرها وإسهاماتها في شتى المجالات. وما ميزها دورها الفعال الذي لعبته في شتى المجالات فكانت الأم التي تسهر وتربي أبناؤها وتهتم بشؤون المنزل، وملكة على عرشها الذي حكمت، ومحاربة في ساحة القتال، وكاهنة تؤدي الطقوس الدينية ونجدها سيدة أعمالها حيث شاركت الرجل في مختلف الأعمال الاقتصادية، الفلاحة، الصناعة بل حتى التجارة حيث هناك نساء ساهمن في تطوير اقتصاد المغرب القديم والتاريخ يشهد على مختلف أعمالها.

تكمن أهمية الموضوع في إبراز مكانة المرأة في الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب القديم وتسليط الضوء على أهم أعمالها وإنجازاتها، وتحديد كيف تطورت أدوارها في تلك الحقبة الزمنية ومدى تأثر العوامل الاقتصادية على حياتها مع ذكر كيف حظيت بالتقدير والاحترام من خلال من خلال المصادر الأثرية والنقوش اللاتينية.

ومن دوافع اختيارنا للموضوع فهم التطورات التاريخية لمكانة المرأة ودورها في تلك العصور ومعرفة مدى أهمية المرأة عند المجتمع المغاربي القديم لدرجة قدمت للمرأة مكانة مميزة في المجتمع ولنا دراية أن المرأة دخلت كل المجالات منذ القدم وهذا ما لفت انتباهي لي البحث في هذا الموضوع لإبراز أهميتها ومختلف الأعمال التي قامت بها في المجال الاقتصادي فهي الركن الأساسي في هذا المجال إلى جانب الرجل للدور الذي قامت به.

في موضوع بحثي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع طبيعة الموضوع.

من أجل دراسة وتحقيق أهمية البحث لابد من طرح إشكالية شاملة حول الموضوع:

فيما يتمثل دور ومكانة المرأة في اقتصاد بلاد المغرب القديم ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع بعض التساؤلات الفرعية التي علينا كشفها ومعالجتها:

- كيف ساهمت المرأة في إبراز مكانتها و تأثيرها داخل الأسرة والمجتمع ؟
- كيف استطاعت المرأة أن تتوصل إلى أعلى المناصب السياسية والعسكرية داخل المجتمع المغاربي؟ وماهي دوافعها ؟
- ماهي المراتب التي وصلت إليها المرأة دينيا ؟
- ماهي أهم التقنيات التي لجأت إليها المرأة في الجانب الفلاحي ؟
- ماهي مختلف الحرف الصناعية التي مارستها المرأة في بلاد المغرب القديم ؟
- كيف تمكنت المرأة من دخول عالم التجارة في منطقة بلاد المغرب القديم ؟ وماهي أهم النساء التي تركت بصمتها في التجارة المغاربية القديمة ؟

وحسب ما توفر من مادة علمية من مصادر ومراجع اعتمدنا على أربعة فصول: فصل تمهيدي للموضوع يحتوي على لمحة عامة عن دور المرأة في بلاد المغرب القديم الذي قسمناه إلى ثلاث مباحث ويتضمن المبحث الأول المرأة والمجتمع أين تطرقنا إلى مكانة المرأة الاجتماعية وإبراز مختلف الوظائف التي قدمتها للأسرة والمجتمع، والمبحث الثاني يتضمن الدور السياسي والعسكري حيثبيننا المناصب السياسية التي توصلت إليها المرأة في بلاد المغرب القديم وكيف دخلت ساحة المعركة وحاربت العدو، وفي المبحث الثالث يتضمن المرأة والمعتقدات الدينية وتمكننا من معرفة المراتب الدينية وأهم الطقوس التي مارستها، أما الفصل الأول بعنوان المرأة والمجال الفلاحي حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث في المبحث الأول يتضمن المرأة والزراعة وتحدثنا فيه عن المرأة ودورها وفضلها في تطور القطاع الزراعي و في المبحث الثاني تضمن المرأة والصيد وذكرنا فيه بعض الحالات التي دفعت المرأة للصيد أما في المبحث الثالث يتضمن المرأة والنشاط

الرعوي حيث اكتشفنا أن للنساء دور مهم في رعاية الماشية والمشاركة في الأنشطة اليومية المتعلقة بحياة الرعي والفصل الثاني تحت عنوان المرأة والصناعة قسمناه إلى ثلاث مباحث في المبحث الأول يتضمن صناعة الملابس (الحياكة)، حيث كانت المرأة تلعب دورا أساسيا في صناعة الملابس مما ساهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتطوير المهارات الحرفية، والمبحث الثاني يتضمن الصناعة الفخارية كانت هذه الحرفة جزءا من الحياة اليومية وساهمت في الاقتصاد المحلي من خلال تبادل وبيع المنتوجات الفخارية، فالمبحث الثالث يتضمن صناعة الحلي تعتبر هذه الصناعة جزء من التراث الثقافي والفني ويعكس التقاليد والمهارات الحرفية حيث استخدمت في صناعته مختلف المواد كالذهب، الفضة والبرونز، الفصل الثالث بعنوان المرأة والتجارة الذي تفرع إلى ثلاث مباحث المبحث الأول تناولنا فيه المرأة في الأسواق التجارية حيث ذكرنا دوافع المرأة لغزو الأسواق التجارية ومساهمتها في إدارة الأعمال وتعزيز التبادل التجاري، وفي المبحث الثاني يتضمن سك العملة أما في المبحث الثالث تطرقنا إلى أهم النساء التي شاركن في التجارة وتحدثنا فيه عن النساء اللواتي ساهمن في إدارة أعمالهن واستثمارتهن في ممتلاكتهن.

أما بالنسبة لمصادر ومراجع البحث فقد اعتمدنا على بعض من المصادر نذكر منها: هيرودت (425/484 ق.م) أبو التاريخ وكتابه "التاريخ" الذي تحدث فيه عن مدى اهتمام المرأة المغاربية بأسرتها وإبراز مكانتها الاجتماعية وتحدث أيضا عن عادات وتقاليد الأسرة في بلاد المغرب القديم، كما ذكر أيضا الطقوس والمعبودات عند الليبيين، وكيفية تقديسها، بلينيوس الكبير(79/24 م) ومن مؤلفاته "التاريخ الطبيعي" الذي تناول ما يتعلق باقتصاد منطقة بلاد المغرب القديم وإبراز الدور الفعال للمرأة، ديودور الصقيلي (20/90 ق.م) المعروف بـــكتابه "المكتبة التاريخية".

كما اعتمدنا في المراجع منها: محمد العربي عقون ومن مؤلفاته "الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم" الذي تناول فيه كل ما يتعلق باقتصاد المنطقة والحالة الاجتماعية حيث أفادنا بالدور الفعال للمرأة خاصة فيما يتعلق الجانب الاقتصادي والمكانة الاجتماعية، ستيفان أكصيل في كتابه "تاريخ شمال إفريقيا القديم" خاصة الجزء الأول والثالث والرابع الذي تناول فيه مختلف الأدوار التي مارستها المرأة في بلاد المغرب القديم. كما اعتمدنا عل بعض المجلات والدوريات والدراسات السابقة.

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، لعل الصعوبات التي واجهتنا كانت تتمثل في قلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوعنا وحتى عدم الحصول على بعضها رغم وجودها وكذلك وجود أغلبيتها بالغة الأجنبية هذا ما أدى إلى وجود صعوبات في تناول الموضوع لكن هذا لم يمنعنا من المحاولة.

الفصل التمهيدي : لمحة عامة عن دور المرأة في بلاد المغرب القديم

I. المرأة والمجتمع

II. الدور السياسي والعسكري للمرأة

III. المرأة والمعتقدات الدينية

I. المرأة والمجتمع:

عرف المجتمع البشري نظام الأسرة منذ التاريخ القديم، وتعتبر الأسرة الخلية الأساسية داخل المجتمع، وأهم جماعاتها الأولية وساهمت في النشاط الاجتماعي في كل جوانب الحياة، وتتكون الأسرة من الأب والأم والأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية. وتنشأ الأسرة عن الرابطة الزواجية ويعيش أفراد العائلة مع بعضهم متضامنين، يضمنهم مسكن واحد وكانت السلطة دائما للأكبر سنا ولا ريب أن هذا النظام الأسري كان الشكل الأرقى الذي بلغه المجتمع بعد مراحل طويلة من التطور الاجتماعي[1]. وفي المقابل لا يعني إقصاء دور المرأة وتظهر مكانتها داخل الأسرة والمجتمع وما يؤكد ذلك ما وجدناه من خلال المصادر الأدبية والأثرية التي تبين ذلك[2]. فقد قدمت لنا النصوص الأدبية قدرا ملحوظا من الاهتمام بالأسرة والطفولة واعتبروا المكان الطبيعي للمرأة في بيتها تربي أبنائها وتعتني بزوجها وتقوم بأعمال المنزل **(الشكل رقم 01)**، وإضافة إلى لوحات الفن الصخري التي تظهر لنا علاقة الأم بأبنائها في الحياة اليومية في مشاهد تعبر عن قوة الارتباط بينهما في مختلف الفترات العمرية من الرضا والمشي والتعلم والمصاحبة.[3] **(الشكل رقم 02)** ومن خلال بعض النقوش والفسيفساء التي تعتبر شاهدا حيا على ما وجد في تلك الفترة ويقول فرادي G.Fradier: "لا يوجد عمل فني يستطيع أن يعفي نفسه من أن يكون شاهد المجتمع الذي ينتجه وشاهدا عليه في ذات

---

[1]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، – بن عكنون–، الجزائر، 2008، ص 171.

[2]– زاهية مضوي، "أسس رعاية الأطفال داخل الأسرة والمجتمع في بلاد المغرب القديم"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج.04، ع.02، 2023/2022، ص ص140، 142.

[3]– بنت مقدم النبي، الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني – الإمبراطوري الأعلى (27 ق.م– 284 م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013/2012، ص73.

الوقت، فالرسام أو الكاتب لا يخلق الأشياء إنما يستعمل تلك التي يراها بعينيه أو تنسب إلى الماضي والتي يستمدها من أسلافه".[1]

وحسب البيضاوية بلكامل بأن الفسيفساء لا تقل أهمية عن المصادر الأدبية و هي تجمع بين المنفعة بصلابتها والجمالية بزخارفها، وتصور النقوش دور المرأة الأسري وقيمتها ومكانتها في الأسرة فهي أم العائلة "Mater Familias" وربة البيت "Domina" وحارسة الأسرة " Custas".

لعبت المرأة دور كبير وفعال في تربية الأبناء، فهي الأساس في بناء المجتمع و بقاء الأمم وتقدم الحضارات، فالأم مدرسة ومصنع الأبناء والعامل الأساسي في إيجاد عنصر الترابط الأسري وتكوين الطفل نفسيا واجتماعيا حيث أنه في سنواته الأولى يكتسب معظم الأنماط السلوكية.[2] تشرف الأم على تربية الأبناء وتعليمهم والحفاظ على حسن سيرة الأسرة.[3] حيث كانت المرأة في فترة الاحتلال الروماني العمود الفقري للمجتمع المغاربي القديم ولا يستهان بدورها ومن أدوارها الأساسية تربية الأطفال ورعاية شؤون منزلها[4]. ولتكوين أسرة يتوجب أن تكون رابطة الزواج التي تعرف من الناحية الاجتماعية أنها اتحاد جنسي بين الرجل والمرأة ويعترف به المجتمع بواسطة إقامة حفل خاص[5]، ويتوفر الزواج على عدة شروط التي تبدأ بالخطوبة التي تعتبر الخطوة الأولى المعلنة عن الزواج بين الرجل والمرأة[6]، ويتم الاتفاق بين والدي العريس والعروس دون

---

[1]– بلكامل البيضاوية، "المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا"، مجلة الأمل، ع.14/13، 1998، ص 8.

[2]– زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 95، 96 .

[3]– نفسه، ص 96.

[4]– محمد عبد المؤمن، "المرأة بالمغرب القديم من خلال نقوش النصوص اللاتينية"، مجلة الحضارة الإسلامية، مج.15، ع.15، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، الجزائر، 2015، ص 225.

[5]– أم الخير مسعودي، "الزواج والأسرة"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج.02، ع .02، جامعة البليدة 02، الجزائر 2009/07/01، ص 172.

[6]– زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 27.

أخذ رأي المعنيين بالزواج وهم آخر من يعلم بهذا الارتباط قبل العرس بأيام قليلة[1]. كانت الخطبة تتم بعد موافقة الأهل أو بين والد العروس والعريس وفي بعض الأحيان بحضور الشهود[2]. ثم تليها مرحلة الاتفاق على المهر ففي المجتمع الفينيقي كانت المرأة تأخذ مهرا عند زواجها يدفع لوالدها من قبل الزوج الذي كان عليه أيضا تجهيز بيت الزوجية[3]، أما في العهد الروماني عرف أنه كان يقدم لها مبلغا من المال وخاتما من الحديد أو الذهب كل على حسب قدرته ويمثل رمزا للمحبة والوفاء غير أن الخاتم لم يصبح شرطا أساسيا أثناء مراسيم الخطبة إلا مع بداية القرن الثالث ميلادي[4]. وأما بالنسبة لسن الزواج في الأسرة المغاربية القديمة كان في سن مبكر للفتاة والرجل يكبرها بسنوات قليلة[5].

الشكل رقم 01: إرضاع الأم لإبنها

المرجع: www.marefa.org

الشكل رقم 02: مشاهد عن علاقة الأم بأطفالها

المرجع: زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 333.

[1]- Gsell (S), H. A. A. N, Tome 5, Librairie Hachette, Paris, 1927, p 48.

[2]– بنت مقدم النبي، الأسرة.....، المرجع السابق، ص 52.

[3]– محمد علي حسين الدراوي، "المرأة البونية في منطقة المدن الثلاث من خلال النقوش الكتابية والمكتشفات الأثرية"، مجلة لبدة الكبرى، ع.02، جامعة المرقب، ليبيا، أبريل 2017، ص 182.

[4]– بنت مقدم النبي، الأسرة ....، المرجع السابق، ص 53.

[5]– زاهية مضوي، المرأة .....، المرجع السابق، ص 30.

II. الدور السياسي والعسكري للمرأة:

إلى جانب الدور الاجتماعي للمرأة نجدها ساهمت في توطيد العلاقات السياسية وحل النزاعات بين الدول وأول إشارة في تدخلها في الأمور السياسية هو ما ورد في نقيشة الفرعون المصري (بغنجي) أن الملك اللوبي "نمرود" من قبيلة المشوش كان أرسل زوجته لتلتمس العفو له من الفرعون المصري آنذاك وهي رسالة واضحة لدور المرأة اللوبية في حل النزاعات والخلافات وذلك لما كن يتمتعن به من الذكاء والدهاء والحنكة في دراسة الأمور وحلها.[1] وحظيت المرأة خلال العصور القديمة بمكانة سياسية بارزة منذ تأسيس قرطاجة بداية من الملكة عليسا،[2] وتعد شخصية هذه الملكة من أشهر الشخصيات النسائية وأكثرها تأثيرا في المجتمع القرطاجي فهي فنيقية الأصل واسمها الحقيقي "إليشات" واشتهرت باسم عليسة ديدون حيث ذكر المؤرخ جوستينوس "Justinus" أن بعد وفاة ملك صور انتقل العرش إلى إبنيه بيغماليون وعليسة التي كانت آية في الجمال لكن الشعب اختار بيغماليون، أما عليسة تزوجت خالها عشر باص كاهن معبد ملقرات، حيث كان غنيا جدا وخشية على ثروته قام بدفنها تحت جدران المعبد، وعندما علم بيغماليون بالأمر قتله، وتظاهرت عليسة بعدم الإكتراث للأمر وأخذت تخطط للهروب بمساعدة مؤيديها وحملت أموال زوجها وأبحرت إلى قبرص أين انضم إليها كاهن معبد يونو بعد أن ضمن لنفسه ولأسرته من بعده حق الإشراف الديني في المدينة الجديدة، كما حملت معها من الجزيرة 80 فتاة من فتيات المعبد ليكن أزواجا للشباب الذين كانوا معها، لتبحر إلى ليبيا ونزلت بالقرب من أوتيكا أين رحب بها الأهالي[3]. واشترت منهم قطعة أرض بمقدار جلد ثور قطعته إلى أشرطة صغيرة

---

[1]– حسيبة باحمان، "المرأة الليبية ومكانتها في المجتمع المغاربي القديم"، المجلة العربية للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. 12، ع. 1، جانفي 2020، ص 592.

[2]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد الغرب القديم منذ بداية العصور التاريخية إلى غاية نهاية الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه، جامعة ابن خلدون – تيارت–، كلية العلوم الإنسانية – تاريخ–، 2023/2022، ص 145.

[3]-Justin (Junianus Marcus), Abrégé des histoires philippiques de trogue pompée, tra par : Marie Arnaud-lindet, a digital Library of latin littérature, XVIII, 4, 5, 6.

أحاطت به مساحة تكتفي لبناء مدينتها الجديدة، وأطلقت عليها بيرصا، وبعد الاستقرار قامت تجارة التبادل مع السكان المحليين[1]، وبعد ازدهار المستوطنة طلب الملك الماكسيتاني (Maxitani) هيرباص يد الملكة عليسة للزواج مهددا بالحرب في حالة الرفض، لكن الملكة ظلت مخلصة لذكرى زوجها فعمدت إلى إقامة محرقة كبيرة قدمت فيها قرابين لذكراه ثم ألقت بنفسها فيها.[2]

إضافة إلى أن المرأة لعبت دور كبير في السياسة حيث استطاعت أن تكون إلى جانب الرجل وشاركت في الحروب مثل الرجل وخذا ما أثبتته المصادر الأدبية والأثرية.

وما يظهر مكانة المرأة من خلال العادات والتقاليد التي كانت تمارسها، فقد تبوأت أعلى المناصب العسكرية حيث تقلدت قائدة ومستشارة في الشؤون السياسة والحربية.[3]

وحسب ما ذكر في رواية ديودور الصقيلي هناك مجتمع تحكمه النساء تدعى "الأمازونيات* **(الشكل رقم 03)** كن يحكمن منطقة التبسوس في ليبيا، حيث كان من عرفهم.

[1]– فرونسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1994، ص ص 43–44.

[2]- Justin, XVIII, 4, 5, 6.

[3]– محمد العربي عقون، "المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.43، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، جوان 2015، ص 23.

* الأمازونيات: مفردها أمازونة تعني منزوعة الثدي، نساء كن في ليبيا في سالف الأيام قمن بأعمال باهرة واندثر جنسهن منذ أجيال عديدة قبل حرب طروادة.

الشكل رقم 03: الأمازونيات – لوحة فسيفساء اكتشفت في خرائب أفاميا بسوريا–

المرجع: علي فهمي الخشيم، نصوص ليبية.....، ص 224.

تقوم النساء بالأنشطة الحربية ويطلبن إلى أداء الخدمة العسكرية لمدة معينة أي في فترة العزوبة وفي نهاية المهام العسكرية يتزوجن لإنجاب الأطفال.[1]

ويذكر أيضا سترابون أن النساء في قرطاجة قطعن شعرهن ليستعمل في صنع الحبال للسفن غداة الحرب البونقية الثالثة.[2]

[1]- Diodore de Sicile, Histoire Universelle , Trad par : L'Abbé Terrasson, Tome.01, L'Académie Françoife, Paris, XXVII.
[2]- Strabon, Geographi Naturelle, Trad :Amédée Tradieu, Tome. 01, L'Hachette, Paris, 1867, XV, 17.

ومن بين النساء اللواتي عرفن بدورهن العسكري في بلاد المغرب القديم نجد« Cyria » سيريا أخت المقاوم فيرموس في القرن الرابع ميلادي التي شاركت أخاها في أعماله الحربية ضد الاحتلال الروماني، ووالدة يغمراسن التي ذهبت بنفسها لساحة المعركة لحضور الإمضاء على الاتفاقية، والأميرة التوارقية تينهينان وأشهرهن على الإطلاق فهي الكاهنة الملكة التي قادت الحرب دفاعا عن ممتلكاتها.[1]

فقد ذكر المصادر الكلاسيكية عن مشاركة المرأة المورية في القتال وحفر الخنادق ونصب الخيام للجند[2] وكذلك برزت المرأة في الفترة البيزنطنية كمحاربة تشارك في قرع طبول الحرب وإثارة حماس الجند.[3]

[1]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع ....، المرجع السابق، ص 174.

[2]– نفسه.

[3]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم ....، المرجع السابق، ص 184.

III. المرأة والمعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم:

كسبت المرأة مكانة دينية في بلاد المغرب القديم منذ العصور الحجرية ورغم القيود التي فرضت عليها إلا أنها أثبتت نفسها في المجال الديني.

فرضت المرأة تواجدها بالمغرب القديم في العصور القديمة في شتى المجالات بحيث دلتنا المصادر على نساء ملكات تربعن على العرش مثلما تعرفنا ببعض زوجات الملوك اللواتي كان لهن دور في تسيير شؤون المملكة حتى وإن كان بطرق غير مباشرة كما وجدت سيدات أعمال تركن بصمتهن في المجال الاقتصادي، ونساء مارسن مهن مختلفة وإلى جانب هؤلاء وجدت فئة تفرغت للنشاط الديني سواء في الفترة الوثنية أو بعد انتشار المسيحية.[1]

لم تقتصر مهنة الكاهنة على الرجال فقط، بل شملت النساء أيضا فقد منحت للنساء مكانة مرموقة في المجتمع بما تقدمه من خدمة دينية وذلك يدل على نبلها ونقائها وطهارتها.[2] تمكنت المرأة من بلوغ منصب "كبيرة الكاهنات" التي تعادل مرتبة "كبير الكهنة" وما دل على هذا النقش البوني في معبد الحفرة والذي أشار إلى منصب "كبيرة الكاهنات" وما جعل سكان المنطقة يمنحون معبوداتهم صفة الأنوثة كما هو الشأن لـــ "تانيت" **(الشكل رقم 04)** و "عشترت"[3]، ويؤكد هيرودوت أن نساء كيرينة يحرمن أكل لحم البقر إجلالا لإزيس المصرية التي يصمن لها ويكرسن الاحتفال تكريما لها.[4] كما أن الليبيات يمارسن الاحتفالات في المناسبات الدينية يغنين ويظهرن قدراتهن الفنية كما أن

---

[1]– خديجة منصوري، "أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار والمصادر الأدبية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج .23، ع .1، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 269.

[2]- صبيحة أوكيل، بلخير بقة، "مكانة المرأة في المغرب القديم"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج .08، ع.2، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، جويلية 2019، ص 76.

[3]– مريم طياب، النظم الاجتماعية في نوميديا (مطلع القرن الأول ميلادي إلى نهاية القرن الثالث ميلادي)، (رسالة ماجستير في التاريخ)، جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2015/2014، ص 72.

[4]- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص 365.

هذه الصرخات لها ارتباط بالحياة الدينية ولها دور أساسي في إقامة الطقوس و العبادات ومن أمثلة ذلك غناء الليبيات بترانيم وصلوات غريبة للإله آمون عند الاحتفال بأعياده في واحة سيوة.[1] ومن خلال الدراسة لنظام المجمع في المقاطعة الإفريقية عثر على نسبة كبيرة من النساء يكونن أعضاء بارزات في تركيبته ويتولين المسؤولية وقيادة الطقوس الدينية المكرسة للإله حيث لعبن دور هام في ممارسة هذه الطقوس في بلاد المغرب القديم.[2]

لعبت المرأة ضمن السلك الكهنوتي دورا لا يقل شأنا عن الرجل فقد أقبلت الكاهنات بحكم الوظيفة العبادة وممارسة الشعائر، كما ارتبط دورها بالطقوس الدينية المرتبطة بالأرض وخصوبتها.[3]

وكما كان الحال منصب الكاهنة يتعلق بعبادة إله معين وإقامة الطقوس الدينية حيث أن هذه الأخيرة لزاما أن يشرف عليها عارفين بشؤون الآلهة والصلوات، كما أن وجود الكاهن وكبير الكهنة وكبيرة الكاهنات كان يوحي بتنظيم الجهاز الديني النوميدي وترتبه[4].

كانت المرأة توضع على رأس المجتمع الكهنوتي، عرف عن امرأة تدعى "وجه بعل" (Tobeau Batbaal) كانت تجمع تحت نفوذها وسلطتها كامل هيئة الكهنة من رجال ونساء وبجميع المعابد. وأيضا دلت نقائش على حصول المرأة على هذا اللقب وأبرزها تلك التي عثر عليها في المقبرة الكبيرة في برج الجديد في قرطاجة.[5] والعديد من

---

[1]– حدة قادري، "جوانب من الحياة اليومية للنساء الليبيات في أحاديث هيرودوت"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج.7، ع. 2، أفريل 2022، ص 164.

[2]– توفيق حموم، "النظام الكهنوتي المخول لعبادة كيريس وكيريريس في شمال إفريقيا"، مجلة الآثار، مج.5، ع.01، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2007، ص 44.

[3]– مختار ناير، " الطقوس الدينية بنوميديا الرومانية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج.05، ع.01، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، الجزائر، ديسمبر2017، ص 35.

[4]– صبيحة أوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص 76.

[5]- Berger (Ph), Inscription Funéraire de la nécropole de Bordj-djedid à Carthage, compte rendu des séance de L'académie des Incription et Belle Lettre, 1970, p 180.

الكتابات الجنائزية أهديت لكاهنات اللواتي كرسن حياتهن لخدمة آلهات مختلفة منها الرومانية والإفريقية وقدمت قرطاجة نموذج عن مجمع كهنوتي تحت إشراف كاهنتين.[1]

بعد انتشار المسيحية ظهر صنفا آخر من النساء فضلن الحياة الدينية حتى وإن كان ذلك ضد رغبة أولياؤهن.[2] ورغم اظطهادها من طرف السلطة الرومانية إلا أنها تمسكت بالتعاليم المسيحية واستطاعت أن تحجز مكانا يليق بها بعد الاعتراف بالديانة المسيحية في شمال إفريقيا،[3] وانقسمت إلى ثلاث فئات نجد فيها المرأة القديسة وهي التي استشهدت في الاضطهاد الديني المسلط من طرف السلطات الرومانية على المسحيين وتم اتخاذ المصليات والكنائس من أخذ البركة، ولم تسلم المرأة المسيحية من التعذيب بكل أنواعه لاعتناقها هذه الديانة والدفاع عنها.[4]

كما نجد أيضا المرأة الشماسة التي يشترط أن تكون عذراء أو على الأقل أرملة محترمة ومخلصة تزوجت مرة واحدة فقط.[5] وهناك أيضا الراهبة العذراء فقد كرست هذه هذه الفئة حياتها لخدمة الله والتي كان الالتحاق إليها بمحض إرادتها حتى الأولياء لم يحق لهم الضغط وإجبارها على ذلك أو عدم السماح لها ولم يكن السن محددا للإنضمام إلى هذه الفئة[6].

---

[1]– تسعديث إسماعلي، فريدة عمروس، "المرأة ودورها في مجتمع المغرب القديم من خلال النقيشات اللاتينية"، مجلة الدراسات الأثرية، مج.1 ، ع.1، جامعة أبو قاسم سعد الله – معهد الآثار – الجزائر، 2019، ص 20.

[2]– خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 285.

[3]– زاهية مضوي، "المرأة والدين في بلاد المغرب القديم – المؤهلة الكاهنة القديسة–"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مج.08، ع.3، جامعة ابن خلدون – تيارت–، جوان 2023 ، ص 676، 677.

[4]– المرجع نفسه، ص673.

[5]– خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 285، 286.

[6]– المرجع نفسه، ص 286.

الشكل رقم 04: تمثال للالهة تانيت.

المرجع: مولاي الحاج بومعقل، مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا: الزراعة، الديانة واللغة، ص 124.

الفصل الأول:
المرأة والمجال الفلاحي

I. المرأة والزراعة

II. المرأة والصيد

III. المرأة والنشاط الرعوي

I. المرأة والزراعة:

اعتبر القطاع الزراعي في بلاد المغرب القديم من أهم القطاعات في المجال الاقتصادي حيث أن هذا النشاط له مكانة بالغة في حياة الإنسان المغاربي القديم. ويمارسونه منذ العصور الحجرية، واعتبر مصدر عيشهم وتوسعوا فيه وابتكروا تقنيات جديدة ولا ننفي مشاركة المرأة ودورها في هذا القطاع فقد لعبت دورا هاما في النشاط الزراعي وكانت تتعاون مع الرجل في إدارة عدة جوانب في هذا القطاع وكانت مشاركتهن ضرورية لاستمرار الحياة الزراعية فقامت بمهام مختلفة كالزراعة، الرعي، الحصاد، وتجهيز المحاصيل.

ويعود الفضل في اكتشاف الزراعة في الحضارات القديمة عامة وفي بلاد المغرب خاصة إلى النساء اللاتي اكتشفن طرق الزراعة والحرث والبذر.[1]

منذ بداية التاريخ ومنذ أن خلق الإنسان شكلت المرأة الدور الرئيسي في المجتمع والأسرة ولكننا بداية من الصعوبة بمكان تكوين فكرة عامة عن وضع المرأة في العصور التي سبقت الزراعة وهي العصور الحجرية وهي بدون شك كانت تساعد زوجها وتعتني بتربية الأطفال.[2]

مرت الزراعة بمرحلتين أساسيتين هما: الزراعة اليدوية وبعد ذلك الزراعة بالمحراث والتي تطورت من فأس أدى إلى عمل أسرع وزراعة مساحات أوسع من الزراعة اليدوية.[3]

---

[1]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 222.

[2]– طارق عماد، المكانة التاريخية للمرأة و دورها في المجتمعات القديمة دراسة تمهيدية، مجلة التراث العلمي العربي، مج.4، ع.27، جامعة بغداد، العراق، 2015، ص 152.

[3]– عمران أحمد حسين الشريف، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي من سنة (47 ق.م– 235 م)، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط.1، طرابلس، ليبيا، 2010، ص 99.

تبدو أن عملية حرث الأرض وبذرها وجني محصولها من البديهيات للعقل المعاصر لكن لا يمكن إسقاط هذا التصور على الإنسان البدائي منذ 2000 سنة بمقومات فكره وتصرفاته واستنتاجاته العقلية البسيطة التي تظل ينميها بالممارسة العملية البطيئة من خلال الكثير من المحاولات والأخطاء ولهذا ربما تعلم حصد وطحن الحبوب البرية قبل أن يتعلم بذرها بزمن طويل.[1] ومن أهم المحاصيل التي زرعت في تلك الفترة هي القمح والشعير.[2]

وقد أظهرت النساء مهارتهن في جميع مراحل الإنتاج الزراعي من الحراثة والبذور والحصاد.[3] وفي وقت كان الرجال مشغولون بالصيد والرعي كانت النساء تمل الفأس لزراعة الأراضي.[4]

فالمرأة هي من تقوم بعملية إزالة الأعشاب الضارة أثناء الحرث والبذر والحصاد،[5] وقد ظهرت المرأة في العديد من المشاهد وهن يجمعن الأعشاب و يزرعن الحبوب ويحصدن الفاكهة[6] **(الشكل رقم 05)**.

[1]– محمد رشدي جراية، "ثورة الإنتاج إبان العصر النيوليتي (من خلال تدجين الزراعة واستئناس الحيوان)"، مجلة البحوث والدراسات، ع.10، جامعة الوادي، الجزائر، 2010، ص 132.

[2]– محمد رشدي جراية، "الأسس الأولى لثورة الإنتاج النيوليتية"، مجلة الدراسات التاريخية، مج.03، ع.01، جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–، ديسمبر، 2016، ص 12.

[3] – زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 225.

[4]– محمد رشدي، الأسس الأولى.....، المرجع السابق، ص 13.

[5]- Gsell (S), H. A. A. N, T.6, op.cit, p 62.

[6]– حسيبة صفريون، "بوادر النظام الأسري الأمومي في مجتمع التاسيلي وعلاقته بظاهرة جمع القوت خلال المرحلة البوفيدية من خلال مشاهد الرسم"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، مج.03،ع.01 ، فيفري 2018، ص 427.

الشكل رقم 05: نساء يقمن بقطف الأعشاب ذات الحب.

المرجع: حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 427.

جسدت الرسوم في منطقة صفار (Safar) مجموعة من الأشخاص يحملون نوعا من القصب الطويل بشكل مذراة. وربما هم يقومون بذر الحبوب لأن أسفل هذا الرسم يوجد أشخاص كذلك جالسون يقومون بدرس الحبوب على أرجلهم، وهناك أيضا مشهد آخر في منطقة جبارين يمثل نساء يضعن أقنعة برؤوس الطير ويحملن سنابل وهو مشهد يوحي إلى تقديس الإنسان لربات الزراعة.[1] شهدت المرأة منهمكة وهي تحصد محاصيل الأرض باستخدام أدوات بسيطة وتكلل المزارعة عملها بدرس الحبوب وطحنها بالمطحنة

[1]– عبد الحميد بعيطيش، "مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. 03، مركز جيل البحث العلمي بالجزائر/ فرع لبنان، أكتوبر 2014، ص 204.

الحجرية بعدما عانت في نقلها من الحقل إلى أماكن التخزين، وتكشف نقوش منطقة أكاكوس عن حمل النساء للمنتج فوق رؤوسهم أو ظهورهن **(الشكل رقم 06)**.

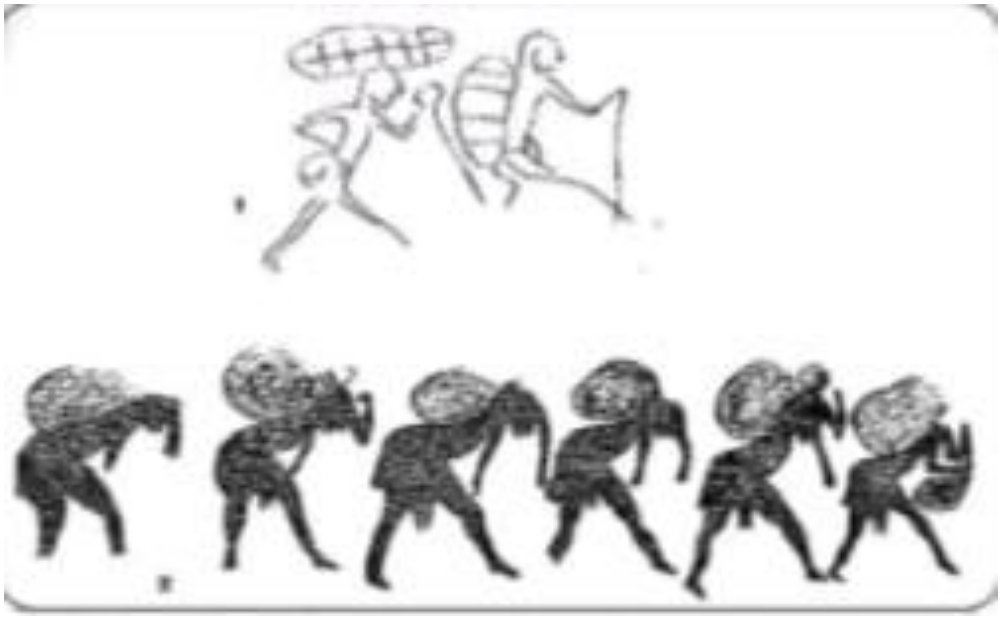

الشكل رقم 06: المرأة وحمل المنتوجات الفلاحية من رسومات الأكاكوس.

المرجع: مصطفى توريرت، زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 94.

وتعد المرأة منتجة ومشاركة في الإنتاج بل هي من تقوم بأعمال الحقل دون مشاركة الرجل.[1] فقد كان موضوع الزراعة متعلق بها لأنها كانت تعمل بنشاط منذ زرع البذرة في التربة وسقيه حتى حصادها وترمز بالأرض.[2]

شكل الكهف بيت المرأة وعالمها، ومملكتها وملجأ عائلتها، وربما كانت هي التي اكتشفت الزراعة وتربية الحيوانات في العصر الحجري الحديث.[3]

[1]– توريرت مصطفى، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 94.

[2]- نفسه.

[3]– طارق عماد، المرجع السابق، ص 152.

وحسب فراس السواح أن المرأة من اكتشفت الزراعة وذلك بالارتباط الوثيق بين الأرض وجسد المرأة، وكانت مهمة التقاط الثمار والبحث عن الجذور الصالحة للأكل من نشاطات المرأة الأساسية وهذا ما قادها إلى اكتشاف القمح البري كغذاء وأصبحت الزراعة من مهام المرأة الرئيسية.[1] حيث مثلت هذه الآلهات الزراعة المتحكمات في الطبيعة في صورة نساء نموذجيات لذا يجب أن تقدم على شرهن قرابين كل سنة، وعلى مدار التاريخ جرى التماثيل بين النساء والأرض وأصبح لهن في نمو النباتات والأعشاب وكثرة المرعى الخضراء ووفرة الحيوانات، ولذلك نجد الميثولوجيين القدماء يطلقون على الأرض اسم ثيوني (Thyone)، مثل ما نعت باسم الأم كيريس التي أهدت الأميرة ديدون على شرفهما قرابين حيوانية لضمان وجود المحاصيل الزراعية بمدينتها الجديدة.[2] ولهذا السبب اكتسحت طقوس كيريس الحيوانية المناطق المجاورة لقرطاج. وذلك لأن المحاصيل لأهالي المنطقة التي قدستها ويرمز للآلهة تانيت المقدسة بالسنبلة رمزا للخصوبة والنماء في قرطاجة.[3] كل آلهة مدينة تعبر عن مطامحها بواسطة الدين، فلابد أن يكون للفلاحين آلهة فلاحية.[4]

قام النوميديون أيضا بتقديس آلهة الزراعة ديميتير*(Déméter) وكوري (Koré) كما لها خصائص مشتركة بفضل خصوبة المراعي لذا لقب كيريس لأنهما يحافظن على جميع المحاصيل الزراعية، وأقيمت على شرف آلهات الحبوب من أبناء الإغليد ماسينيسا

[1]– فراس السواح، لغز عشتار، ط.1، دار الكندي، سوريا، 1988، ص 126.

[2]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي .....، المرجع السابق، ص 95.

[3]– نفسه.

[4]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد ميزالي، البشير سلامة، ج.1، الدار التونسية، تونس، ص 136.

*– ديميتر: إلهة الطبيعة والنبات والفلاحة ويقال إن عبادتها يزيد من منتوجات المحاصيل وأنها إذا غضبت تفقد الأرض خصوبتها ويحرصون على إرضائها.

(148/203 ق.م) أعياد واحتفالات بطقوس خاصة لكونهم يضمن محصولا سنويا جيدا من الحبوب.[1]

ومنذ تلك الفترة تبنى المزارعون آلهة تضمن حصادا جيدا للحبوب مما ساهم في ازدهار الزراعة النوميدية في اعتقادهم.[2]

ظهرت الإلهة كايليسنس (Caelestis) في الفترة الرومانية كوريثة لتانيت القرطاجية كي تضمن الخصوبة والنماء للأرض، وشهدت وهي تحمل غرابا ورمانة وتمسك بفرع النخيل وتدل هذه الرموز على طلب الخصوبة لبعض الأنواع الزراعية.[3]

وكان حب بعض النساء للزهور التي قامت برعايتهن في أفضل طريقة وقد عشقت النريدات الأزهار ونسجن أفرشة من مختلف أنواع الورود.[4] وحسب ديودور الصيقيلي فقد اعتبرن بنات الطبيعة وأقيمت طقوس لها وقدمت قرابين على شرف الآلهة الرومانية فلورا (Flora) التي اعتبرت حامية وراعية الورود.[5]

ابتكرت الآلهة ديانا عصيرا ساما يمزج بعض أنواع الزهور البرية بالماء واكتشفت الآلهة مينرفا (Minerva) زيت شجرة الزيتون وضعت زينه عطرا تعطرت به ليشعر أتباعها بأهمية وارتياح في استخدامه،[6] وهذه الإشارات توحي إلى دور المرأة في اكتشاف اكتشاف زراعة الزيتون أو على الأقل طريقة عصره واستخلاص زيته.[7]

---

[1]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 96.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه.

[4]– نفسه.

[5]- Diodor de Sicile, Bibliotheque Historique, Imprimerie Royal, Paris, III, 1834, 68.

[6]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 96، 97.

[7]– نفسه، ص 97.

اعتبرت المرأة مصدر الخصوبة والتكاثر حيث برزت عقيدة عبادتها خصوصا خلال العصر الحجري الحديث واعتبرت أول معبودة في التاريخ.[1]

وفي دار بوك عميرة بـــ "زليتين" بالقرب من طرابلس وجدت لوحة فسيفساء العمل الزراعي، وهي محفوظة بمتحف طرابلس، تصور عملا زراعيا حيث تعمل النسوة في تسوية الأرض تمهيدا لإعدادها للزراعة[2] **(الشكل رقم07)**.

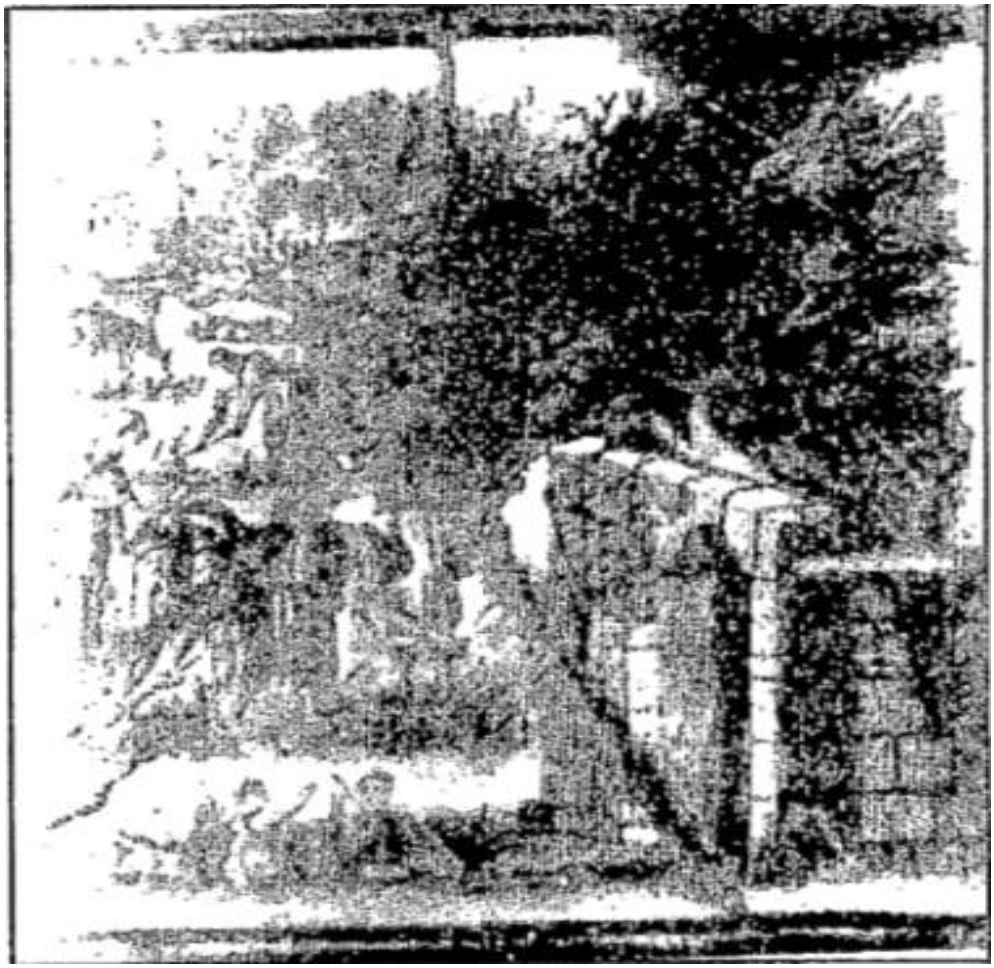

الشكل رقم07: فسيفساء العمل الزراعي.

المرجع: عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 227.

[1]– طارق عماد، المرجع السابق، ص 152.

[2]– عزت زكي حامد قادوس، تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال إفريقيا في العصر الروماني، المؤتمر الدولي السابع الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، مصر، 2016، ص 227.

شهدت في منطقة صفار (Safar) مشاهد تمثل مجموعة من النساء والرجال وبعض النساء ذوات بطن بارز وجميعهن ذوات زينات وبهرجة عالية يقومون بالرقص في شكل دائرة وهم يمسكون بخيط، وهناك مشهد في تين تزارفيت (Tinterzarift) يمثل ستة أشخاص يرقصون ويحملون في أيديهم أداة تشبه رؤوس السهام فسرها بعض الباحثين على أنها تمثل نبات الفطر.[1] والهدف من كل هذه الطقوس الحصول على ماء المطر.

وهناك أيضا رسومات تمثل راقصين في منطقة جبارين ويضم المشهد ما يقارب 20 شخص يصنعون أقنعة وهم ينظرون إلى السماء مما يدل على طقوس استدرار المطر واستعطاف الآلهة من أجل الخصوبة الطبيعية واخضرار الأرض.[2]

وبالنسبة لرسومات منطقة الفينوسات (Vénus)، يحلل أحد الباحثين علاقة إنسان الطاسيلي بالأرض من خلال هذه الرسوم بأنها علاقة مجسدة بالخصوبة، وأن خصوبة الأرض متضمنة بالخصوبة النسوية فالحقل مثل المرأة والعمل الزراعي أصبح يمثل بالفعل الجنسي.[3]

وفي خلاصة القول نرى أن المرأة شاركت في العديد من الأعمال الزراعية حيث قامت على زراعة الحقول وجمع الثمار والحبوب خاصة في المناطق الريفية. بالإضافة إلى تجفيف المحاصيل، وتخزينها وتحضير الأغذية من المنتوجات الزراعية وهذا يؤكد أن النساء في بلاد المغرب القديم ساهمن في تنشيط الاقتصاد المحلي. وهناك من ربط ازدهار وتطور النشاط الزراعي إلى المعتقدات الدينية حيث ظهرت عدة آلهات محلية.

---

[1]– لخضر بن بوزيد، الفن والمعتقدات طاسيلي آجر فيما قبل التاريخ (د.ن)، الجزائر، (د، ت)، ص 242.

[2]– عبد الحميد بعيطيش، المرجع السابق، ص 204.

[3]– نفسه، ص 205.

II. المرأة الصيد:

كانت المرأة في بلاد المغرب القديم تلعب دورا هاما في الصيد وتشارك مع الرجال في عملية الصيد سواء في البحر والأنهار والوديان وحتى الصيد البري.

تعد أنشطة الصيد والجمع والالتقاط هي الوسيلة الرئيسية في حياة الإنسان لفترة زمنية طويلة يمكن أن تصل إلى مئات الآلاف السنين.[1] ولا شك أن ممارسة الصيد بأنواعه يعتبر أقدم النشاطات التي قام بها الإنسان منذ ظهوره على الأرض وإن كان الدافع الأساسي من وراء ذلك هو الحصول على الغذاء خصوصا خلال العصر الحجري القديم الذي لم يتوصل فيه بعد لممارسة الزراعة فهناك دوافع أخرى حماية نفسه من الحيوانات المفترسة التي تدمر حقوله وبساتينه خلال العصر الحجري الحديث والفترة القديمة،[2] وأشار هيرودوت إلى أن المنطقة التي يسكنها البدو الرعاة مليئة بالحيوانات البرية ومنها البقر الوحشي والضباء والنمور، النعام، الثعالب، الثعابين، الفئران.[3] ونظرا لكثرة الحيوانات فمن المسلم أن الليبيين مارسوا الصيد والقنص.[4] وحيث يقول سالوست: "هم في العادة يموتون بسبب الشيخوخة باستثناء أولئك الذين تقضي عليهم الأسلحة أو الحيوانات المفترسة وهم نادرا ما يصابون بالأمراض، ويضاف إلى ذلك أنها مليئة بأنواع كثيرة من الحيوانات المتوحشة".[5]

---

[1]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، ص 86.

[2]– سليم سعيدي، "صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال إفريقيا"، مجلة عصور، مج.18، ع.01، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، الجزائر، جوان 2019، ص 40.

[3]- Hérodote, Histoire d'Hérodote, Tr : Parlarcher, charpetier Librairie éditeur, Paris, 1850, IV, p 180.

[4]– علي مؤمن إدريس مؤمن، "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، طبرق، ليبيا، سبتمبر 2017، ص 6، 7.

[5]– سالوست، الحرب اليوغورطية، تر: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة تاريونس ليبيا، 2007، ص 30.

كما تظهر اللوحات الصخرية أيضا التنوع الكبير للحيوانات التي كانت موجودة في ذلك الوقت والطرق والأدوات المستخدمة في صيدها وتصور بعضها صيادين في مجموعات منظمة يصطادون الحيوانات بالشباك والرماح ويرتدون أقنعة من رؤوس الحيوانات لخداعها.[1] والظاهر أن المشاهد الصخرية التي تعود إلى حقبة القناصين كثيرة العدد ومتنوعة وتظهر أن القنص كان بشكل العمل الرئيسي لهذه الفترة.[2] قد أجبرت كل تلك الظروف المرأة تساهم في ضمان القوت اليومي لها ولعائلتها وكانت تشارك في عملية الصيد والقنص.[3] وقد ارتبط الحصول على الطرائد الوفيرة عند القناصين بصورة كبيرة بالممارسة الجنسية، إذ اختلطت فيه الغريزة بمقتضيات استمرار الحياة بهدف زيادة الثورة الحيوانية، حيث قدمن بعض اللوحات مشاهد يكون فيها القناص في وضعية معينة وهو يصوب سهمه نحو طريدته وبجانبه إمرأة تربط بينهما علاقة جنسية بدليل وجود الرابط الذي يصل بين أعضائهما التناسلية.[4]

ويرجع أحد الباحثين أنه لساكنة المغرب القديم آلهة للقنص على غرار الآلهة الرومانية ديانة (Diana)، ما دام القنص شكل عصب الحياة البدائية في منطقة اشتهرت بوفرة حيواناتها، فقد كانت حاجة الآلهة إلى القرابين الكبيرة وغضبهم شديدا، ولذا عمل الكل على إرضائهم خاصة وعامة، وإذا اخترنا من المتعبدين فئة القناصين نجدهم لا يتوانون من منح القرابين للآلهة الخاصة بالقنص.[5]

بينما غلب الإنسان نشاط الصيد والجمع والالتقاط لمدة زمنية طويلة فصل الإنسان العيش في مجموعات من الرجال والنساء والأطفال وهدفهم حماية الأفراد من الأخطار

[1]– علي مؤمن إدريس مؤمن، المرجع السابق، ص 7.

[2]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 86.

[3]– المرجع نفسه، ص 86.

[4]– مصطفى توريرت ، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 87.

[5]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم .....، المرجع السابق، ص 213، 214.

التي تمثلها الحيوانات المفترسة والمتوحشة.[1] والتي تدمر حقوله وبساتينه خلال العصر الحجري الحديث والفترة الحديثة.[2]

ومع مرور الزمن كانت ممارسة الصيد كوسيلة للتسلية وإبراز الشجاعة رغم خطورتها، فقد وجد المغاربة القدماء متعة في الصيد الضواري في الهواء الطلق بالجرأة والحيل الخادعة.[3]

وهناك بعض نماذج الفّن الصخري تشير إلى رحلة لاكتشاف دور المرأة وكيف يمكنها أن تجلب مزيدا من الطرائد، وأن تجعل الطبيعة أكثر إنتاجية وأكثر غطاء، حين أصبحت تبذل الجهد في عملية القنص، وكشفت لوحة عن قناص مقنع بقناع حيواني يصوب سهمه نحو طريدته، وعن وجود امرأة بجانبه مقنعة بقناع الإبل.[4]

كانوا يصطادون الحيوانات التي كانت تجوب الصحراء الليبية، ويرتدون جلود الحيوانات البرية والمستأنسة ويتزينون بريش النعام، وتتضمن والجزية التي تتلقاها الملكة "حتسبون" من قبيلة التحنو جلود النمور وأنياب الفيلة وريش النعام.[5]

واستخدمت المرأة في مشاهد أخرى أقنعة لتقليد أنواع مختلفة من الحيوانات كالفهود، والغزال.... ويبقى الهدف منها هو التمويه لجلب عدد أكبر من الطرائد.[6] ووضع

---

[1]– لخضر بن بوزيد، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ، أعمال الملتقى الوطني الأول المدينة والريف، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2013، ص 1.

[2]– سليم سعيدي، المرجع السابق، ص 40.

[3]– نفسه، ص 42.

[4]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 215.

[5]– أم الخير عقون، "مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مج.07، ع.1، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – قسم التاريخ والآثار – جامعة وهران، الجزائر، ص 5.

[6]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 215.

ووضع الأقنعة الحيوانية تبين اعتقاد الإنسان البدائي بقوة السحر القائم على مبدأ التشبه بالحيوان، وجسدت المناطق هاته أقنعة آلهة مقدسة ولهذا شاركت المرأة في بناء المنظومة الاقتصادية القائمة على نشاط القنص، عن طريق عملية التقليد بالحيوان.[1]

وفي مشهد آخر بالطاسيلي والهوقار وصفار فتاة صغيرة تطارد الحيوانات بسلاحها وهي تحمل سهما وأخرى تحمل قوسا أو كنانة ونساء أخريات يحملن أقواسا وسهاما، ولوحة أخرى لإمرأة تحمل فوق حمالة السيف يعود تاريخها إلى حوالي 5000 ق.م.[2]

الشكل رقم08: قناصة صفار تحمل القوس والسهم

المرجع: حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 425

قد وضحت بعض المشاهد الموجودة في منطقة التاسيلي- ناجر التي ترجع إلى العصور القديمة أن صورة المرأة تظهر في أغلب المشاهد السحرية والدينية، منذ مرحلة الجاموس المتميزة، بنقوشها الطبيعية. التي تتضمن كثرة المشاهد الجنسية.[3]

[1]- زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 215، 216.

[2]- مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 89.

[3]- إبراهيم العيد بشي، "مكانة المرأة الطوارقية"، مجلة آثار، مج.09 ،ع.01، جامعة الجزائر2، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 165.

وبطبيعة الحال أن معنى الصيد تغير في الفترات الزمنية وأصبحت المرأة تمارسها كهواية وترويج عن النفس وبالأخص عند الملكات على سبيل المثال الملكة عليسا ديدون رفقة الطروادي إينياس حيث يتم تجهيز موكب ضخم لها يضم الحاشية لرحلتها الصيدية.[1]

واستخلاصا لما سبق تبين لنا أن المرأة في بدايتها الأولى للصيد كانت مجبرة على ممارسة عملية القنص بهدف الحصول على الغذاء لأسرتها ولكن بعد مرور الفترات الزمنية أصبح ممارسته بغرض التسلية فقط.

الشكل رقم 09: خرجه نسوية للصيد والقطف بجبارين

المرجع: حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 428.

[1]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 89.

III. المرأة والنشاط الرعوي:

لعبت المرأة في بلاد المغرب القديم دورا فعالا في الرعي، وساهمت في رعاية الحيوانات وشاركت في الرعي بالأراضي العامة وكانت تنقل المعارف والمهارات للرعاة الجدد وتعلمهم كيفية الاعتناء بالحيوانات والحفاظ على المرعى.

وحسب زاهية مضوي ترجع الفضل للمرأة في تربية واستئناس الحيوانات وكان من مهام الماكثة بالبيت أن تعتني بالحيوانات يوميا وحلب الماشية.[1]

ويظهر أن الألفة كانت الخطوة الأولى في استئناس الحيوان أي يحسن الإنسان معاملة الحيوان ويتعود عليه ولا ينفر منه. ومن ثم خلقت الألفة بينهما، وأدرك الإنسان أن من صالحه تربية هذا الحيوان والاستفادة منه، ولم يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد دراسات طويلة لطبائع الحيوان وتجارب نجح بعضها وأكثرها فشل.[2]

ولقد كان الكلب هو أول الحيوانات التي نجح الإنسان في استئناسها.[3] ولم يكن زمن محدد لتحول الإنسان فيه من الصيد إلى الرعي، وحتى الأماكن التي فيه لأول مرة فيها مرة فيها التدجين. وبعض المناطق عرفت التدجين فترة مبكرة.[4]

ومن أهم الحيوانات التي استئنسها من قبل أناس العصر الحجري الحديث فهي الماعز والأغنام والأبقار والخنازير قصد الاستفادة من لحومها وحليبها وجلودها.[5]

---

[1]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 218.

[2]– محمد رشدي جراية، ثورة الإنتاج إبان العصر النيوليتي.....، المرجع السابق، ص 136.

[3]– نفسه.

[4]– لحضر بن بوزيد، دور المرأة في المجتمعات.....، المرجع السابق، ص 2.

[5]– محمد رشدي جراية، ثورة الإنتاج إبان العصر النيوليتي.....، المرجع السابق، ص 137.

ولكن بشكل واضح يمكن اعتبار الألفة السادسة هي الفترة التي بدأت فيها الحياة الرعوية واستمرت لعدة آلاف من السنين لكنها انقطعت عدة مرات بسبب الجفاف وقد قسمت إلى ثلاث مراحل: الرعوية، الوسطى والحديثة.[1]

وتشير المصادر المصرية إلى الكمية الكبيرة من الحيوانات الأليفة التي أخذها المصريون من الليبيين أثناء الحرب ضد الأسرة الرابعة (2930–2750 ق.م).[2]

ويؤكد هيرودوت أن الجرمانتيون* يربون نوعا من الثيران ترعى متقهقرة إلى الخلف بسبب قرونها المنحنية إلى الأمام وتغرس في الأرض فلا تستطيع السير إلى الأمام.[3]

وإلى جانب القنص والصيد شاركت الأنثى في أمور الرعي والعناية بالقطيع، لقد اشتغلت بأمور رعي القطيع وحراسته والعناية به.[4]

وهناك مشهد يصور الماعز بمعية الأغنام من خلال رسم صخري في إهرن–تاهيلا هي بالطاسيلي ناجر ويظهر كيفية إعداد المخيمات من طرف الرعاة الذين عاشوا في الفترة البوفيدية الحديثة*، ويبين هذا المشهد أيضا تقوم به المرأة من أشغال من التجمعات البشرية، حيث تساهم كعضو فعال في نصب الخيام وبالقرب منها قطيع من الأغنام والماعز، وذلك عند تفرغ الرجال من الرعي بالقطعان وتبسط الحصائر المصنوعة من الحيوانات.[5]

---

[1]– لخضر بن بوزيد، "أوائل البربر في الصحراء الوسطى بين 3000 و 1000 ق.م"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.02، جامعة المسيلة، الجزائر، سبتمبر 2018، ص 41.

[2]– علي مؤمن إدريس مؤمن، المرجع السابق، ص 7.

*– الجرمانتيون: هم بشكل عام الشعوب والقبائل التي تتحدث باللغات الجرمانية والتي تنحدر من نفس الأصل العرقي.

[3]- Hérodote, Op.Cit, p 183.

[4]– حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 429.

*– الفترة البوفيدية الحديثة: (رعاة القطعان) من 4500 إلى 2500 قبل الميلاد توافق هذه الحقبة وصول القطعان إلى شمال إفريقيا وغالبية النقوش والرسومات تعود إلى هذه الفترة.

[5]– ليندة ماجي، أم الخير عقون، " الماعز في بلاد المغرب القديم بين الشواهد والمصادر الأدبية"، مجلة العصور الجديدة، فصيلة مصنفة، مج.10، ع.04، جامعة وهران 01، الجزائر، ديسمبر 2020، ص 28.

ويظهر أن زوجات الصيادين المشتغلات بالزراعة كن يقدمن بقايا الحشائش والحبوب لبعض الحيوانات التي اصطادها الرجال ومن ثم استئناس البعض منها.[1]

وظهرت المرأة في مشاهد عديدة تهتم بالخيول وترعاها وكذلك ابتكرت اللجام* وأصبحت ماهرة في تروضها، كما تمكنت في مرحلة الرعاة أن تمطتي الثور أثناء عملية رعي قطيعها[2] **(الشكل رقم 10)**.

الشكل رقم 10: مشاركة المرأة في عملية رعي الثيران في رسومات الطاسيلي.

المرجع: مطصفى توريرت، زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 92.

لعبت الأنثى دورا هاما خلال المرحلة البوفيدية سواء تلك المرحلة التي عاشت فيها على القنص والقطف أوفي المرحلة الثانية بعد أن ظهر الاستئناس وخلال كل هذه الفترة جاءت لتظهر في نفس الاجتماعية التي يعرفها الذكر لأنها قد مارست جميع الوظائف مثله وشاركته الأعمال المتعلقة بسفك الدماء كالصيد والقنص والجزارة، واعتنت بالقطيع، حلبت ماشيتها وجمعت خيراتها وخزنتها.[3]

[1]– محمد رشدي جراية، الأسس الأولى لثورة الإنتاج النيولتية.....، المرجع السابق، ص 15.

*– اللجام: هو عبارة عن حديدة وما يتصل بها توضع في فم الحصان أو البغل أو الحمار لقيادتها.

[2]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 221.

[3]– حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 432.

الملحق رقم11: الحياة الاجتماعية عند نساء التاسيلي أثناء المرحلة الرعوية.

المرجع: حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 432.

كما نجد مشاهد مكتشفة في جبارين (Jabbaren) بالطاسيلي تحتوي أربعة أشخاص ثلاث منهم يسرعون إلى رد قطيع الأبقار، وآخر يجري باتجاههم في الجهة الأخرى وهم امرأة وطفل ورجل، ويلاحظ أن المرأة زنجية الملامح و الرجل بملامح متوسطة ظهر كأنه هجين بين الجنسين وفسروا هذه اللوحة بأن الأشخاص الثلاث أسرة واحدة.[1]

وتشارك سيدة القصر (Chatelaine) بشكل فعال في إدارة الضيعة فتراها بالسجل الأعلى تتصدر على الأريكة في ظل أشجار السرو وتتقبل المنتوجات فهذه خادمة شابة تحمل لها خروفا حديث الولادة، وتمدها خادمة أخرى سلة مملوءة بالزيتون الأسود

[1]– حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 432.

ويهرول نحوها خادم حاملا بطتين[1]. وفي لوحة من فسفساء طبرقة **(الشكل رقم 12)** يظهر قصر يتوسط حديقة تزينها الأشجار والزهور وترتع الطيور والدواجن حول جدول الماء،[2] وحسب اللوحة نستفسر أن هناك منازل تقوم بتربية الحيوانات.

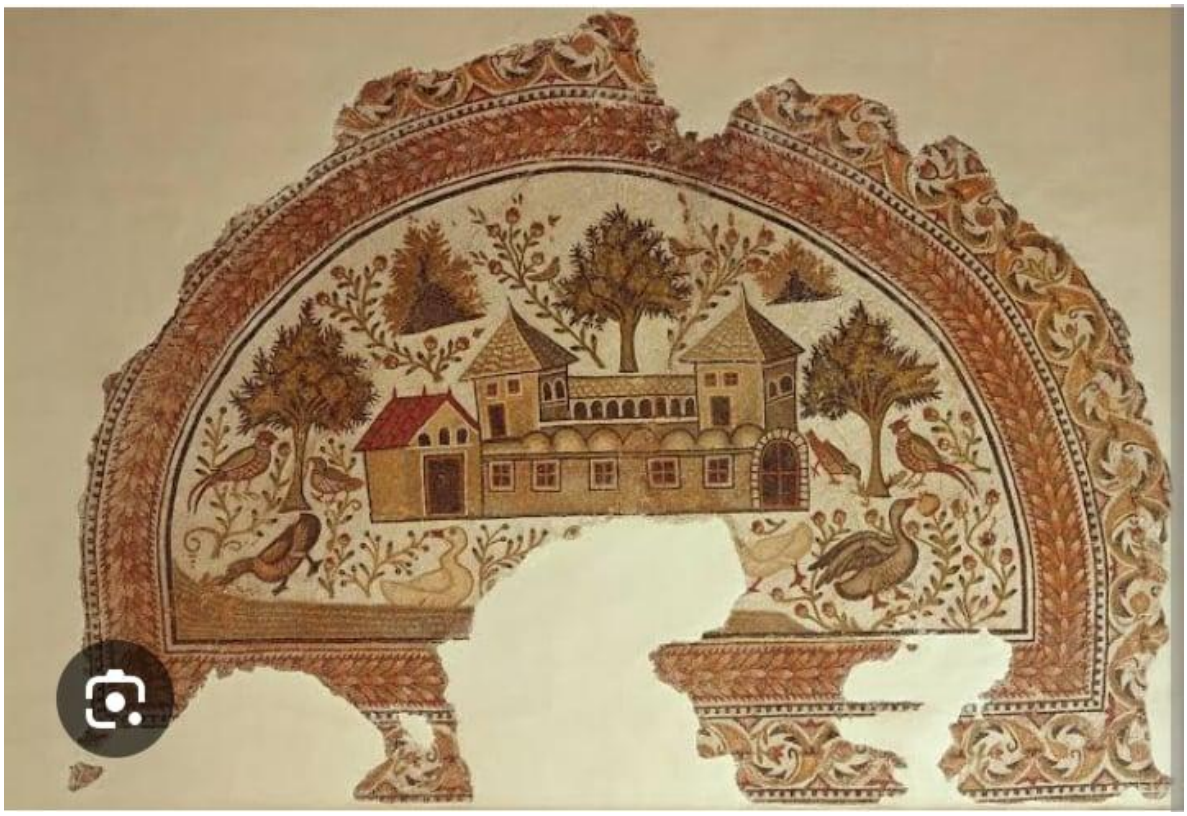

الشكل رقم12: لوحة فسيفساء طبرقة.

المرجع: www.meisterdrucke.ae

تعتمد النظرية والفرضية التي تنادي أن الخطوة الأولى لاستئناس الحيوان أخذت مباشرة من الصيد، كون أن النساء أحدثن تطورا ملحوظا في الزراعة الأمر الذي ترتب عليه فائض من الطعام سمح بإطعام الحيوانات الجائعة، وبازدياد اقتراب الحيوانات

[1]– بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص 6.

[2]– نفسه.

وملائمة حياتها للوحات الموجودة في الصحاري أعطت للرجال فرصة معرفة عاداتها الأمر الذي جعلهم يحاولون ترويضها بدلا من قتلها ومن ثم بدؤوا بتربيتها.[1]

وكان يعتمد اقتصاد الإنسان في العصر الحجري الحديث بالطاسيلي عامة بالزراعة وتدجين الحيوانات، فمعظم البقايا الحيوانية تنتمي إلى أنواع مستأنسة ولا يعرف حتى الآن ماهي المراحل الأولى التي سبقت إستئناس هذه الحيوانات. واختصت المرأة النوميدية في نشاط حلب المواشي عن غيرها وتقوم بجلب الماء لسقاية الماشية وتحلب من حليبها وتصنع الجبن والزبدة.[2]

نستنتج أن استئناس الحيوان ورعايته في بلاد المغرب القديم اعتبر جزءا من ثقافتهم مما ميز المجتمعات في تلك الفترة، مما جعل المرأة تشارك في رعي الحيوانات وتوفير حاجياتها اليومية حيث استفادت من حليبها وصوفها وحتى لحومها.

[1]– عبد الحميد بعيطيش، المرجع السابق، ص 202.

[2]– محمد عليلي، زاهية مضوي، "المرأة والنشاط الاقتصادي في بلاد المغرب القديم"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج.08، ع.03، جامعة تيارت، الجزائر، جوان 2023، ص 628.

الفصل الثاني:
المرأة و الصناعة

I. صناعة الملابس (الحياكة)
II. صناعة الفخار
III. صناعة الحلي

I. صناعة الملابس (الحياكة):

كانت المرأة في بلاد المغرب القديم تمارس العديد من المهن والأشغال اليدوية ومن بينها صناعة الملابس حيث تمكنت من الخياطة بالإبرة والتطريز بالألوان واستخدمت المواد الطبيعية كالصوف والقطن وجلود الحيوانات.

كانت المرأة النوميدية تقوم بغزل الصوف ونسج العديد من الملابس.[1] وبينت لنا لوحات ألبرتيني (Albertini) أن مهمة الحياكة وأعمال الإبرة كان للنساء الغير المتعلمات في تيبازة.[2] ونستنتج أن أعمال الحياكة لنساء وبنات هذه المدينة مقتصرة على غير متعلمات فقط.[3]

كما أنها أتقنت صناعة النسيج المتعلق بتزيين المنازل كصناعة السلال اللواتي يقمن بضفرها باليدين مباشرة.[4] ويظهر أن هذا النشاط كان منزليا اختصت به النسوة حيث هناك مشهد في منطقة "صفار" وهي تقوم بتظفير سلة، وهناك مشهد في "واد جرات" يبين نماذج لقبعات مصنوعة من نسج السلالة حيث شهد امرأتين بفستانين طويلين تضعان قبعتان مخروطيا الشكل.[5] ووجدت أيضا فسيفساء "بوادي العثمانية" تظهر سيدة المزرعة جالسة في حديقتها تحت ظل نخلة يمسك خادمها كلبها المفضل بسلسلة وبمضلة يحمي سيدته من لفح الشمس، واستخدمت هذه الحرفة في صناعة سلال الفواكه والزهور وسلال لأعلاف الماشية حتى سلال للزبالة كما نجد أيضا صناعة الحصائر لغرض تجفيف المحاصيل الزراعية.[6] وهناك سلال مخصصة لحمل الأطفال على ظهورهن.[7]

---

[1]– صبيحة أوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص 73.

[2]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 243.

[3]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 100.

[4]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 243.

[5]– ستي صندوق، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، (أطروحة الدكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة –وهران– ، الجزائر، 2016/2015 م، ص 279.

[6]– ستي صندوق، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة.....، المرجع السابق، ص 284.

[7]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 244.

عرفت المرأة القرطاجية ببعض الحرف المنزلية كالحياكة.[1] فأمام توفر المواد الأولية اعتنت المرأة بحياكة النسيج وتطوير هذه الحرفة، وكانت تخيط بعض الملابس التي تستعمل في الحياة اليومية كالفساتين، الخمار، المعطف، حيث سيطرت المرأة في قرطاجة على الأشياء المبتكرة من شدة حماسها لأعمال الغزل في حياتها اليومية.[2]

وتم ابتكار أدوات كالصفيحة التي تستعمل لاستخراج نسيج الصوف الخالص وثقالات لهذه الصفائح المصنوعة من الفخار والحجارة والجبس ذات أشكال مختلفة وآلات يدوية لمشط الصوف.[3]

كانت المرأة تقوم بتعليم بناتها فنون الغزل والنسيج وتربيتهم رغم تلك الواجبات إلا أن المرأة لم تكن بمعزلة عن الحياة العامة.[4] أصبحت هذه الحرفة أهمية كبيرة في حياة النساء اليومية، وتم الكشف على العديد من اللقى الأثرية ضمن البقايا الجنائزية هناك أدوات للغزل والحياكة وأسفرت هذه الأعمال اليدوية على مهن جديدة ساهمت هي الأخرى في توفير حاجيات أسرتها.[5]

وهناك فسيفساء غازلة الصوف محفوظة بمتحف باردو، وعثر عليها في طبرقة ولهذه اللوحة أهميتها رغم وجود بعض الضرر بها وافتقادها بعض آخر وتصور هذه اللوحة غازلة الصوف وجود وهي ترعى قطيعا من الخراف وتقوم بغزل الصوف في نفس الوقت.[6]

---

[1]– صبيحة أوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص 74.

[2]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، ص 100.

[3]– نفسه.

[4]– محمد سعد ملاذ وآخرون، "الحياة الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني"، مجلة المقدمة، أكاديمية أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، مج.05، ع.1، جوان 2017، ص 7.

[5]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 245.

[6]– عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص 211، 212.

الشكل رقم13: فسيفساء عازلة الصوف

المرجع: http://www.bardomuseum.tn

ومشهد آخر مستوحى من لوحة فسيفسائية لمدينة قفصة والتي تحتوي على صورة لفتاة في مقتبل العمر تخيط عباءة ببراعة وأوصى أحد القديسين النساء بقرطاجة على ممارسة حرفة غزل الصوف والحياكة والمكوث في المنزل بدل التردد على المسارح والمنتديات العامة.[1]

وهذا الازدهار الحرفي القرطاجي أدى إلى ظهور وظائف جديدة كشفت عنها النقائش كوظيفة الخياطة في الأسواق أو ما تدعى بمرقعة الثياب (Revendeuse)، وكانت للمرأة القرطاجية مكانة عالية وكانت مؤهلة للإسهام بقسطها في تنشيط الاقتصاد وبناء المجتمع فغزت الأسواق وعرضت بعض الحرفة المنزلية النسيجية.[2]

[1]– محمد عليلي، زاهية مضوي، المرأة والنشاط الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 636.

[2]– نفسه، ص 636.

وقد اتبعن النساء طريقة مميزة في تفصيل ملابسهن بشكل يجعلنا نعتقد أكثر بوجود متخصصين فقد كان الثوب ذو الثنيات الطويلة المتعددة يفصل أولا على شكل مساحة مربعة أو مستطيلة ثم يطوى بحيث تصبح مساحة الثوب الجاهزة ربع المساحة الأصلية أي الثوب ذو المترين كان يحتاج إلى قطعة قماش بطول ثمانية أمتار.[1]

وحسب بلكامل البيضاوية أن المرأة في بلاد الغرب القديم نموذج المرأة الشغيلة المتحلية بصفة الصبر والنشاط والمتمكنة من حرفة النسيج[2] وهذا يدل أنه لم يمتهن حرفة الغزل فقط بل كن بارعات فيه.[3]

ويوضح هيرودوت أن الإغريق أخذوا عن أزياء الليبيات الثياب والإيجيس التي يزينون بها تماثيل الإلهة أثينا سوى أن الليبيات يستخدمن الجلود في صنع ملابسهن، ويزين أطرافها بالجلد بدلا من توشيتها برسوم الأفاعي والحيات، وعدا ذلك كل شيء سواء. وبعد فإن كلمة ايجيس تبين بذاتها أن الزي الذي يوضع على تماثيل الآلهة إنما هو من أصل ليبي، ذلك أن الليبيات يستخدمن في صنع ملابسهن جلد الماعز بعد جز شعرها وصبغه باللون الأحمر.[4]

عرف عن النساء القورينيات اللواتي تزوجن من أغارقة واندمجن كليا بالحضارة الإغريقية، أنهن في الأغلب ينسجن ملابسهن في بيوتهن، لأن النول وهو الخشب الذي يلف عليه الحائك كان من أساسيات البيت الإغريقي.[5] ومثلا في الأوديسة يأمر "تليماخ"

[1]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 246.

[2]– بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص 14.

[3]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 101.

[4]– هيرودوت، المرجع السابق، ص 366.

[5]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 246.

ابن أوديسيون أمه "بينلوبي" أن تلتزم مخدعها وأن تشغل نفسها هناك بما يليق بالمرأة ربة البيت من أعمال كالغزل والنسيج.[1]

وكانت المرأة القورينائية ربة بيت بامتياز تحرص على تواجد النوال في بيتها كأداة اقتصادية مهمة لأفراد أسرتها.[2] وحتى التي تهمل نولها كانت تتعت بأسوء النعوت ونجد أحد كبار فلاسفة مدرسة اللذة الكيرينايكية يهجو زوجة عدوه كراتينوس وبأنها المرأة التي تترك مكوكها عند النسيج.[3]

وكان لباس المرأة الرومانية غالبا ما يكون من مادة الصوف ، فيقمن بغزل الصوف ليصنعن منه الملابس في ذلك إلا شرائط قرمزية كانت توضع في أطراف العباءة وهي رداء الذي كان يستخدم للنساء والرجال.[4] حيث لعبت دورا هاما في الصناعة النسيجية سواء نساء الأرستقراطيات أو نساء الطبقة العامة، ومن خلال سويتونيوس أن ابنة وحفيدة أغسطس كن يجدن الخياطة والنسيج، وحتى أن الإمبراطور عادة ما يرتدي ملابس يتم صباغتها من أيديهن أو أيدي زوجته أو أخته.[5]

وقد وردت في النقوش الجنائزية التي ترجع إلى العصر الإمبراطوري عن صفة "غزالة" والمقصود بها المرأة التي تجيد صناعة الصوف، بالإضافة إلى التطريز والخياطة التي تعد من أهم المهارات التي تجيدها وتبتكر فيها.[6]

---

[1]– محمد عليلي، زاهية مضوي، المرأة والنشاط الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 637.

[2]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 246.

[3]– محمد السيد رشدي، "المرأة في إقليم سيريناكا (قورينائية) في العصر اليوناني"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، 2005، ص 22.

[4]– فاطمة فكيرين، عبد العزيز وذان، المرأة وإسهاماتها في الإمبراطورية الرومانية، (مذكرة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون–تيارت–، 2018/2017، ص 37.

[5]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 247.

[6]– المرجع نفسه، ص 247.

II. الصناعة الفخارية:

رغم تنوع مختلف الصناعات في بلاد المغرب القديم إلا أن الصناعة الفخارية تحتل المرتبة الأولى في الصناعات المحلية، ويعد الفخار من الصناعات الريفية قديما التي عرفت منذ فجر التاريخ واهتمت النساء في الأرياف بالفخار واعتبر موروثا تنتقل من جيل لآخر حيث شكلت هذه الصناعة جزءا من عملها اليومي في منزلها[1].

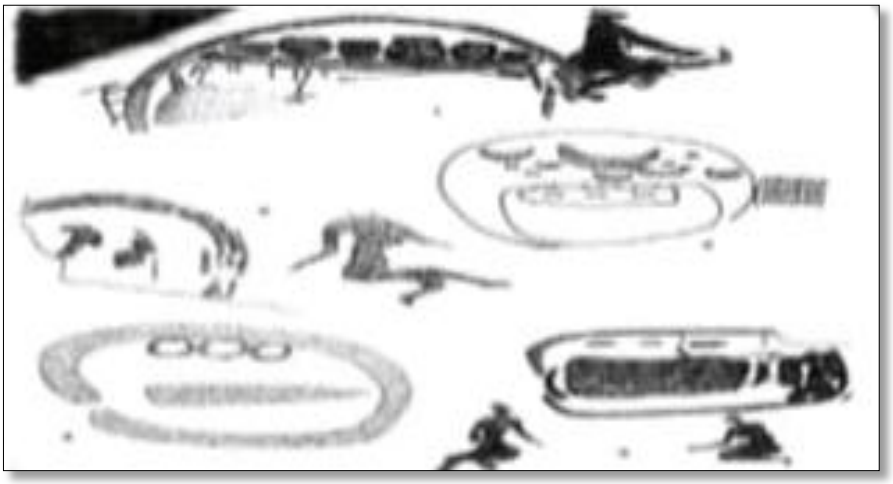

الشكل رقم 14: المرأة وصناعة الأواني الخزفية من خلال رسومات الطاسيلي.

المرجع: مصطفى توريرت، زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 102.

وهناك أدلة آثرية حيث تثبت أن المرأة الليبية تتقن صنع الفخار منذ العصور النيوليتية.[2] ويعد حاجة الإنسان إلى الأوعية والأواني منذ وقت طويل، حيث تطورت هذه الحاجة عندما أصبح يخزن الطعام الفائض عن وجبته بعدما أصبح ينتج غذاءه في مرحلة الزراعة وتربية الحيوانات اللبونة خلال العصر الحجري الحديث.[3] يمثل صناعة الفخار

[1]– جميلة خالفي، بنت النبي مقدم، "صناعة الفخار في الجزائر القديمة"، المجلة العربية للمخطوطات، مج.18، ع.01، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2022، ص 38.

[2]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 101.

[3]– حفيضة لعياضي، "صناعة الفخار في بلاد المغرب خلال العصر القديم"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.5، ع.02، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2021، ص 129.

نوعين الأول يدوي (Modelée) الذي يشكل باليد ويطهى على النار مباشرة وهناك أشكال عديدة لهذه الأدوات حسب الحاجة اليومية للعائلة.[1]

وصف بعض الباحثين أن صناعة الفخار اليدوي لدى النساء الريفيات ببلاد المغرب القديم أن توضع القطعة الفخارية بواسطة كتلة من الطين تشكلها بالإبهام وحفرت في نفس الوقت الذي رسمت فيه جدران الوعاء الفخاري الذي سيتم الحصول عليه، ولإظهارها تجعل المرأة لفات من الطين على محيط الوعاء وتقوم بتسطيحهم وتلحمهم في الأجزاء الداخلية للآنية الفخارية، وتتابع الأشرطة أو اللفات الطينية حتى تكمل الوعاء.[2] وبطبيعة الحال إذا كان الوعاء متسع فإنه من الضروري ترك الأجزاء الداخلية تجف قبل وضع الحصابات الطينية حتى تتجنب تشويه الطين الرطب تحت ضغط المناطق الخارجية، وتلتمس الجدران لاحقا بواسطة لوح خشبي أو بواسطة حصاة، حيث أن هذا الإجراء الذي يكون أحيانا على الجدار الداخلي يضمن مقاومة الآنية الفخارية للماء.[3]

ولا يمكن للصناعة الفخارية أن تكون مزدهرة إلا عند السكان المستقرين، فهي صناعة تزاولها النساء في البادية، تعلمن صناعتها وعند حاجة أهل القرية تعمل النساء، ووجدت هذه الصناعة في نوميديا منذ ما قبل التاريخ الذي عثر عليه في القبو.[4] فقد ساهم الفخار في تنمية الحياة الاجتماعية عن طريق التخزين في الأواني الكبيرة.[5]

---

[1]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، ص 247.

[2]– حفيضة لعياضي، المرجع السابق، ص 129.

[3]– نفسه، ص 130.

[4]– شافية شارن، تجارة الجزائر(نوميديا وموريتانيا القيصرية) خلال فترة المماليك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن 3 ق. م إلى 3م، ج.5، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2015، ص 206.

[5]– محمد الصغير غانم، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري "فترة فجر التاريخ"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة – الجزائر–، 2006، ص 82.

وإذا تحدثنا عن النوع الثاني فيستعمل في صناعته الدولاب (Tour) ويطهى في الفرن، هناك مشهد في الطاسيلي يوحي على امرأة تدير الدولاب بقدمها اليمنى وتستخرج من خلالها أشكالا مختلفة من الأواني وتضعها في الفرن، بينما تظهر لوحة صخرية أخرى مشهد لإمرأة جالسة تحرس الأواني التي صنعتها وهي تعرضها لأشعة الشمس.[1] وتقوم النساء في بعض المناطق برفع دائرة من الحجارة حول الموقد لحمايتها من الرياح كما نجده في ريف بونة (Bone).[2]

قسم الباحثون الفخار المصنوع إلى نوعين الأول خاص بالأغراض الدينية أما النوع الثاني مخصص لأغراض منزلية وهذا الأخير يوجد منه مزخرف وآخر مصبوغ، ويستخدم في طهي الطعام وحفظ الماء وتخزين القوت[3]، وأشار غزال أن الليبيات قمن بتزيين الأواني الخزفية بخطوط هندسية ذات اللون الأحمر والأسود.[4] يعتبر الفخار الوعاء الأفضل لحفظ المواد الغذائية من الفساد عند الشعوب الليبية، حيث حرصت المرأة بالعناية بجودته وتفننت في صناعته وتزيينه حسب نوعية الاستعمال.[5]عرفت المرأة جميع الوظائف المتعلقة بجمع القوت والحرف الخفيفة، وصنعت الفخار والآنية الفخارية التي جمعت فيها الحليب والسوائل.[6]

أما بالنسبة لصناعة الجرار الخزفية، فقد كان من اختصاص المرأة كما يتضح من اللمسة الفنية للزخرفة الخزفية وكانت تحتل مكانة رفيعة في تلك المجتمعات خلال العصر الحجري الحديث. يعرف الفخار بأنه من صنع المرأة وزخرفة مشابهة إلى حد كبير زينة ووشم جسد المرأة في الصور ويشير هذا أن المرأة التي نفذت العديد من المشاهد.[7]

---

[1]– محمد عليلي، زاهية مضوي، المرأة والنشاط الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 637.

[2]– حفيظة لعياضي، المرجع السابق، ص 130.

[3]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، ص 101.

[4]- Gsell (S), H. A. A. N, tome : 6, op.cit, p 64.

[5]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد المغرب القديم.....، المرجع السابق، ص 248.

[6]– حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص 432.

[7]– لخضر بن بوزيد، دور المرأة في المجتمعات.....، المرجع السابق، ص 13/9.

ونستنتج من النقوش المصرية التي سجل فيها غنائم الفرعون من الليبين أن نساؤهم يستعملن في بيوتهم الكثير من الأدوات الفخارية، المعدنية، البرونزية، وكؤوس الشرب والأقداح المزخرفة المصنوعة من بيض النعام التي لازمت البيت الليبي القديم.[1]

وفي الأخير يمكن القول أن الصناعة الفخارية جزءا لا يتجزأ حياة المرأة المغاربية في الفترة القديمة حيث أتقنت وأبدعت في صناعتها كشفت مدى أهمية والحاجة إلى هذه الصناعة بالنسبة للفرد وتمكنت من إبراز مكانة الفخار الاقتصادية من خلال عرضه في الأسواق وبيعه.

[1]– زاهية مضوي، دور المرأة في بلاد المغرب القديم....، المرجع السابق، ص 249.

III. صناعة الحلي:

كانت صناعة الحلي والمجوهرات تلعب دورا مهما في حياة نساء بلاد المغرب القديم بحيث تستخدمها كزينة وتعتبر علامة على الثراء والمكانة الاقتصادية والاجتماعية، ويشمل مجموعة واسعة من الأشكال والأنواع والأنماط، بما في ذلك الأساور والعقود والأقراط والخواتم وكانت تستعمل في صناعتها المعادن الثمينة كالذهب والفضة وتزين بالأحجار الكريمة.

يعتبر الحلي من الأغراض والأدوات التي تستخدم للزينة من قبل النساء، مثل الأساور، الخواتم والعقود، وغيرها، حيث اعتبرها من الحاجيات الكمالية التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة، ويعبر الحلي بصدق عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والدينية عند المجتمعات القديمة.[1] ويعد الحلي من الوثائق الضرورية لمعرفة نمط حياة سكان بلاد المغرب القديم واستعملت في الأصل لغرض تمائم وجالبت حظ قبل أن تستعمل لغرض تزييني محض ويمكن معرفة الحلي وأنواعه من خلال الرسوم الصخرية والمصادر المصرية[2]. ويظهر في الرسوم الصخرية أشخاصا يتحلون بقلائد وأساور حيث خلف إنسان الإبيرومغربي صناعات عظيمة ومن بينها نجد العقود كما أنها تزين بالتمائم التي استعمل لصنعها قواقع ثقبها لكي يمرر عبر الثقوب خيط التعليق، وصنعوا عقودا من قشر بيض النعام ففي الخطوة الأولى أخذ القطع غير منتظمة الشكل وثقبها والخطوة الثانية هي صقل حوافها لتصبح دائرية ثم تصف في خيط على شكل عقد وهذا يتطلب مهارة في التعامل مع هذه المادة العظيمة سهلة الانكسار[3]، وحسب المصادر المصرية أن أشهر الحلي التي كان اللبيبيون يتزينون بها هي

---

[1]– ستيفان غزال، المرجع السابق، ج.6، ص 36.

[2]– مريم عبد السلامين، "الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي لليبيين القدماء"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.03، جامعة غليزان، الجزائر، جانفي 2021، ص 371.

[3]– مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 381.

ريش النعام حتى وإن كانت لا تظهر أحيانا في الصور المصرية، حيث كان الليبيين يلبسون أيضا الحلق والأساور[1].

ويذكر هيرودت أن أحد القبائل الليبية كانت نساؤهم يزين سيقانهن بحلقات من البرونز[2]، اختلفت مواد صناعة الحلي حسب اختلاف بيئة توفر المواد وباختلاف العصور التاريخية وأيضا باختلاف أنواع الحلي[3]، فبعض المواد تصلح لصناعة أنواع معينة منها ولا تصلح لأخرى، منها الحجارة والتي تعتبر من أقدم أنواع الحلي التي وصلتنا باعتبار الحجارة بشكل عام الأقدر على مقاومة التحلل والاهتراء مقابل المواد العضوية الأخرى كالعظام[4]. برز التأثير البوني في صناعة الحلي ببلاد المغرب القديم في الرسوم والأشكال الزخرفية مثل الرمز المنسوب لتانيت[5].

[1]– مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 381.

[2]– هيرودوت، المرجع السابق، ص 359.

[3]– عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج.01، تمنراست، ص 100.

[4]– مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 382.

[5]– نسيم بن مبارك، الصناعة في نوميديا من (203 إلى 46 ق.م)، (رسالة ماجستير في التاريخ القديم)، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص 54.

الفصل الثالث:
المرأة و التجارة

I. المرأة في الأسواق التجارية
II. المرأة و سك العملة
III. بعض من نساء شاركن في التجارة

I. المرأة في الأسواق التجارية:

غزت المرأة في بلاد المغرب القديم الأسواق التجارية لبيع مختلف سلعها الحرفية، ودخلت مجال التجارة ومارست عملية البيع والشراء. كونها لها خبرة أولية في التجارة بحيث كانت تعمل مكان زوجها في غيابه وتملك ثروة وتشتغل مختلف المهن دون حرج.[1]

بالرغم من أن المرأة محرومة من الميراث في القرن 13 و 12 ق.م حسب ما أكدته النقوش المصرية بينما في الفترة الرومانية أصبحت تملك ثروة بصفة مستقلة عن زوجها وعائلتها ولها أراضي وعقارات واستثمارات زراعية التي بإمكانها أن تنمها بنفسها وتستخدم العبيد كيد عاملة.[2]

وبعد ذلك نص القانون على حق المرأة في الحصول على الميراث والملكية الخاصة سمح لها دخول عالم التجارة والمال بفضل ثروتها واستغلالها للأراضي الزراعية وتمتعها بارز خارج أسوار المنزل.[3] وأصبح لها مورد من الممتلكات والتصرف حسب حريتها بالبيع والمنح بالوصية.[4]

عثر في دار بوك عميرة في زليتين – التي تقع إلى الشرق من مدينة لبتس ماجنا – على لوحة فسيفساء صورة تجسد إحدى السيدات تجلس تحت شجرة وتراقب العمال وتشرف عليهم وتعطيهم الأوامر في الوقت الذي كانوا يقومون بدرس المحاصيل الزراعية[5] **(الشكل رقم 15)**.

---

[1]– محمد سعد ملاد، وآخرون، المرجع السابق، ص 07.

[2]– صبيحة أوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص 77، 78.

[3]– زاهية مضوي، المرأة .....، المرجع السابق، ص 253.

[4]– نفسه.

[5]– محمد سعد ملاد، وآخرون، المرجع السابق، ص 07.

الشكل رقم15: سيدة تراقب عمال أرضها وهم يقومون بجمع ودرس المحصول، في فسيفساء دار بوك عميرة.

المرجع: أحمد محمد أنديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، ص 132.

مارست نشاطها بالتكفل بأعمال الضيعات والإشراف عليها بدون زوجها، كون أن الأثرياء والنبلاء كان لهم وظائف ترفيهية كممارسة رياضة الصيد البري في الغابات.[1]

وحسب وثيقة لاماسبا (Lamasba) المعروفة وقتنا باسم مروانة أن هناك نساء ذات المهن البسيطة كالبائعة المتجولة التي تتنقل بالأسواق الأسبوعية المقامة بالأرياف لتسويق بضاعتها والبائعة كبائعة الفول وبائعة التين وبائعة الخبز والمرأة الحرفية كصانعة الطبل، نضيف إليهن راعية الغنم وصاحبة الفندق.[2] وتم الكشف جنوب تونس عن عقود للبيع تثبت أن المرأة القرطاجية كانت تشرف على بيع الأراضي صحبة زوجها، وقد اكتسبت خبرة واسعة في هذا المجال جعلتها تقوم بهذه الأعمال في غياب زوجها.[3]

[1]– زاهية مضوي، المرأة .....، المرجع السابق، ص 252.

[2]– خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 281.

[3]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 106.

اشتهرت القرطاجية بالتجارة منذ إنشاء الفينيقيين للموانئ والإسكالات ومثلت الدعامة الأساسية وحظي نظامها التجاري القائم على مبدأ التبادل والإنتاج نجاحا ماديا باهرا، وهذا ما أمل المرأة اللوبية المتاجرة بسلعتها في الأسواق العمومية خاصة تجارة الورود والزهور.[1]

وبينت المصادر الإبيغرافية مشاركة المرأة في الفترة الرومانية في المجال الزراعي كانت صاحبة أراضي شاسعة ولم تمنعها القوانين الصادرة في ذلك الوقت من التجارة بمحاصيلها،اهتمت المرأة بثروتها والتدقيق بحسابتها مع المزارعين والموالين، وهذا مازادها غنا وأقيم لها نصب تشريفية لمساهمتها في بناء وتنمية المجتمع.[2]

فرضت المرأة تواجدها في العصور القديمة كسيدة أعمال بحيث وجدت نساء مقاولات يملكن مؤسسات عمومية، كما كان لبعضهن مؤسسات بحرية بميناء أوستيا.[3] وفي تجارة البيع والشراء هناك نقوش تثبت غزو المرأة لهذا المجال سواء لوحدها أو بمرافقة زوجها كممارسة زوجين لأعمال التجارة بمدينة مادور، وهناك نقيشة أخرى في هيشير صومعة العمرة غرب تونس تتحدث عن سيدة تدعى أوربانيلا (Ubaranilia) مارست التجارة إلى جانب زوجها لوكيوس (Lucius)[4]، إذ يشيد لوكيوس بزوجته أوربانيا التي رافقته في رحلاته التجارية وحرصها القوي في الحفاظ على ثروته.[5]

---

[1]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 106.

[2]– بنت مقدم النبي، "المرأة في بلاد القديم خلال العهد الروماني الأول (27 ق.م/284 ق.م)"، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع، ع.5، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ديسمبر 2010، ص 253، 254.

[3]– خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 279.

[4]– زاهية مضوي، المرأة.....، المرجع السابق، ص 255.

[5]– محمد عبد المؤمن، المرجع السابق، ص 222.

وعثر على نقيشة أخرى في عنونة (Thibilis) تبين فيها أن الزوجة قد ساهمت في نمو ثروته المالية، فضلا عن باناريا (Panaria) في سيرتا، وغابينيا في منطقة عين البرج (Tigisis).[1]

وهناك السيدة مرتيما (Martima) التي أطلق عليها دومينا (Domina) المالكة لأملاك وضعية العربة (Saltus Bagatensis) الواقعة بين سيرتا وعنونة و قامت السيدة ببناء أسواقا رفقة زوجها فيكتور فينوس (Pacius Victor Rufinus).[2]

بقيت علاقة المرأة بعالم التجارة والمال شبه مغمورة وأن ما يبعث على الانبهار والمهارة التجارية الفائقة التي اكتسبتها عندما تحررت من عرف المجتمع وتقاليده واقتصر ذلك على نساء الطبقة الحاكمة حيث لا نجد نساء الطبقة الدنيا لها نفس الحرية والامتيازات في هذا المجال.[3]

عكس المرأة القرطاجية التي اكتسبت دراية كبيرة ومهارة بحكم موقع المدينة المنفتح على التجارة الخارجية، واستقبالها لسلع متنوعة وبرزت مؤهلاتها في البيع والشراء وظهرت كبائعة متجولة والتصرف في إدارة ممتلكاتها الخاصة عند غياب زوجها أو وفاته.[4]

نرى أن في بلاد المغرب القديم كان دور النساء مهم في الأسواق التجارية ويختلف دورها من فترة إلى أخرى، وبشكل عام دور المرأة في الأسواق التجارية يعتمد على الظروف الاجتماعية السائدة في كل فترة.

---

[1]– محمد عبد المؤمن، المرجع السابق، ص 255.

[2]– بنت مقدم النبي، المرأة في بلاد.....، المرجع السابق، ص 255.

[3]– زاهية مضوي، المرأة.....، المرجع السابق، ص 259.

[4]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 109.

II. سك العملة:

بعد تمكن المرأة في بلاد المغرب القديم من غزو الأسواق التجارية ودخلت عالم التجارة والشغل حيث تركت بصمتها في المجال التجاري لاسيما في إنشاء الأسواق نجدها أيضا في سك العملة.

جسدت المرأة كشعار على العملة النقدية ويدل هذا على مدى سلطتها وقوة نفوذها التي كانت تتمتع بها.[1] كما أن هناك صور للنساء على بعض النقود النوميدية كالقطعة المنسوبة للملك هيرباص، حيث رأس الآلهة محلي بتاج من السنابل ونجد الآلهة عشترت وتانيت على قطع العملة التي ضربت في عهد ماتيلوس سبيون، وقد حملت القطعة أحرفا لاتينية ثلاثة هي A.T.G التي تعني "قديسة الأرض الإفريقية" وفي بعض الأحيان يعلو رأس المرأة جسم الفيل كما هو الشأن بالنسبة للقطع النقدية النوميدية والموريطانية في عصر يوبا الأول والثاني وبطليموس.[2]

كما عثر علماء الآثار سنة 1940م على حوالي 158 قطعة نقدية من الرصاص والبرونز بحي باب الجزيرة – الجزائر العاصمة– حيث تعود إلى القرنين الأول والثاني قبل الميلاد تحمل على وجهها صورة لإمرأة على رأسها تاج وأمامها رمز النصر وهي تانيت.[3]

لم تحظى الصور الملكية (ليوبا الثاني وبطليموس) باهتمام الباحثين في المسكوكات الموريطانية في تصنيفهم للإصدارات النقدية بقدر اعتمادهم على تصنيفها من الناحية النمطية (المواضيع المجسدة على الظهر)، حيث تتميز نقود يوبا الثاني بظهور شامل للصورة الملكية

---

[1]– زاهية مضوي، المرأة في بلاد.....، المرجع السابق، ص 260.

[2]– مريم طياب، المرجع السابق، ص 72، 73.

[3]– الصالح بن سالم، "عبادة الإله آمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم –بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي–"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.5، جامعة سطيف 02، جوان 2015، ص 158.

على وجه أغلب الإصدارات للمعادن الثلاث (الذهب، الفضة، البرونز) ونجدها باسم مع صورته على وجه أو باسم الملكة وصورتها على الوجه.[1]

يعتبر ظهور النساء على العملة النقدية في بلاد المغرب القديم كرموز للآلهة واللآلهات، وحتى صور للنساء في أدوار ملكية عن قوة نفوذ وسلطة المرأة في تلك الحقبة الزمنية.

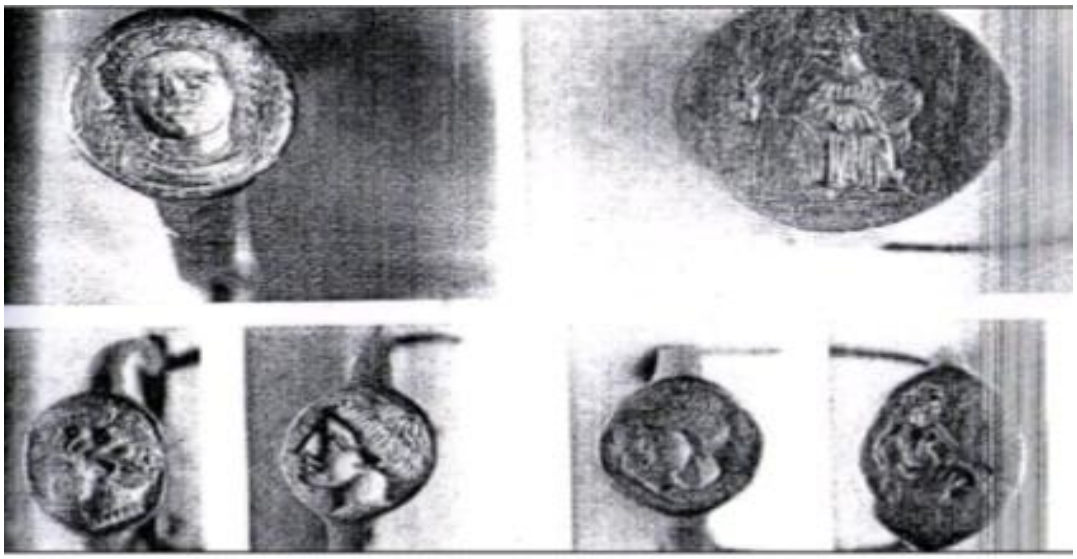

الشكل رقم 16: المرأة من خلال النقود القديمة.

المرجع: مريم طياب، المرجع السابق، ص 74.

[1]– التوفيق عمروني، "تنميط صور العائلة الملكية على الإصدارات النقدية ليوبا الثاني (25 ق.م/29 م)"، مجلة الآثار، مج.14، ع.2، جامعة الجزائر، 2016، ص 98.

الشكل رقم 17: قطع نقدية لزوجة سيبتيموس سيفيروس جوليا دومانا.

المرجع: زاهية مضوي، المرأة.....، المرجع السابق، ص 345.

III. نماذج من نساء مارسن التجارة:

كان للنساء في بلاد المغرب القديم دورا بارزا في التجارة، حيث برزت فئة من النساء أسسن محلات تجارية واستثمرن في المجال الاقتصادي.

لم تتحدث المصادر كثيرا عن الأنشطة النسوية ببلاد المغرب القديم بقيت المصادر صامتة لكن هذا لا ينفي من وجود نساء مارسن الأنشطة الاقتصادية الهامة حيث نجد أنووي "Eunoe" التي نشطت قبل زواجها بالملك بوغود في المتاجرة بالخشب.[1] حيث اكسبتها هذه الأعمال أموال طائلة وثروات كبيرة وأهلت هذه الملكة في دخول عالم التجارة وأصبحت تجارة الخشب حكرا على تجارتها ومداخيلها خصوصا أن كان الإقبال عليها من طرف الإمبراطورية الرومانية كبيرا.[2] حيث وصف "بلين" "Pline" جمال الأطلس المغطاة بغابات عالية وكثيفة ذات أنواع من الأشجار بل مميزة بجودة خشبها[3]، وهذا ما أدى إلى تطور تجارتها. إضافة إلى إمتلاكها لفرقة عازفات الناي التي تؤجرها للحفلات التي يقيمها السادة.[4]

إضافة إلى إيميليا بودونتيلا "Emilia Pedentilla" زوجة أبوليوس وقبل زواجها منه كانت متزوجة من رجل غني يدعى سيكينيوس أميكوس "Sicinus Anicus" وأنجبت منه ولدين بنتانوس "Pontianus" وبوندس "Pudens"، توفي زوجها وهي في شبابها وبقيت أرملة مدة أربعة عشرة سنة لرعاية أولادها الذين كانوا تحت وصاية والد زوجها، وكانت تحت تهديد والد زوجها بعد رفضها بالزواج من ابنه سيكينيوس كلاروس "Sicinius Clarus" من حرمان ولديها من الميراث إن تزوجت رجل آخر غير ابنه وبعد اقتراب موته منح للولدين حصة من الميراث.[5]

---

[1]– خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 280.

[2]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، الدور الاقتصادي.....، المرجع السابق، ص 108.

[3]- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Tr : Jehan Desanges, Les belle Lettre, Paris, (1980), V, 14.

[4]– خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 280.

[5]- Apuleé, Florides, (nouvelle Ed) Paris : Ed . C . L . F. Panckucke, (1836), p.p 171. 173.

واعتبرت من أذكى النساء لقدرتها على تنمية ثروتها بنفسها وكانت تنظم استثمارها الزراعية[1]، وأما عن مكانتها الاجتماعية كانت لوكبل فيمينا (Locuple Femina) لوكو بليتيسينا فيمينا (Locupletissina Femina)[2] بمعنى المرأة الغنية أو المرأة الغنية جدا.

ولها ثروة كبيرة قدرت بأربعة ملايين سيسترس.[3] كما تملك أملاكا خارج المدينة وفي أحد هذه الملكيات فيلا أقامت حفل زواجها من أبوليوس حيث وصفها أبوليوس أنها أرض خصبة واسعة فيها مساحات خضراء وجنان الكروم والأشجار المثمرة، حقول القمح والعديد من المزروعات.[4] وتحدث عن أملاك أخرى عند تقسيمها لثروتها لأولادها حيث وزعت عليهما ملكيات كبيرة وواسعة ومنازل فخمة ومجهزة بأفخم الأثاث، ووزعت عليهم أيضا من القمح والشعير والخمر وغيرها وقطعان ضخمة من الحيوانات الغالية الثمن وطاقمها المتمثل من أربعمائة عبد.[5]

وكما أظهرت المصادر الإبيغرافية الوجه الآخر لمشاركة المرأة المترومنة في المجال الزراعي حيث كانت صاحبة أملاك لأراضي شاسعة، ولم تمنعها القوانين الرومانية الصادرة آنذاك من التجارة بمحاصيلها ومن بينهم سيدة تدعى فاليريا أتيسيلا (Valeur Atticilla) في المنطقة الموجودة بين نيفاس (Theveste) –تبسة– ومادور (Madoure) – سوق أهراس–، كما امتلكت سيدة أخرى في منطقة عين التين بين سيرتا (Cirta) وميلاف (Milev) تدعى كانيليا ماكسيم برايديا (Maximcaeia Praedia) أراضيزراعية واسعة وأن عبيدها قام بتسييج الأملاك من حمايتها من أي سرقة.[6]

---

[1]– بنت مقدم النبي، "المرأة في بلاد.....، المرجع السابق، ص 255.

[2]- Ponsart Briand (C), Les Dames et la terre dans L'Afrique Romaine, Association d'histoire des sociétés rurales << Histoire & Sociétés >>, Vol.19, 2003, p.88.

[3] -Apulée, Florides, (nouvelle Ed) Paris : Ed. C. L. F. Panckucke, (1836), p.179.

[4]- Idem, p.215.

[5]- Idem, p.227.

[6]– مصطفى توريرت، زاهية مضوي، المرجع السابق، ص 105.

إضافة إلى السيدة مرتيما "Martima" التي أطلق عليها "Domina" المالكة أملاك وضعية العربة (Saltus Bagatenris) الواقعة بين قسنطينة (Cirta) وعنونة (Thibilis) وقد أنشأت أسواقا بالمشاركة مع زوجها باكيوس فيكتور روفينوس (M.Pacius Victor Rufinus) وهو من عائلة فرسان خميسة.[1]

ونجد كذلك كورينيليا فالنتينا "Cornelia Valentina" من تيمقاد بلوتيوس فوستوس "M.Plotius Faustus" قامت هي وزوجها ببناء سوق المدينة وبناء منزل في الطابق الأرضي مخصوصا لمجموعة من الدكاكين والكسب منها والمساهمة في توفير مناصب العمل للمحتاجين في نفس الوقت.[2]

وأفادتنا المصادر الإبيغرافية والأثرية بأهم الأسواق الدورية الريفية في سيرتا بمقاطعة نوميديا وهو سوق أنطونيا ساتورنينا "Antonia Saturnina"، حيث نقرأ النقيشة المؤرخة في القرن الثاني أو الثالث ميلادي ما يلي:

Antonia L(ici) f(ilia) saturnina iucu(m) et nundina(s) V Kal(endas) et vidus sui / Cuiusque nensi [S] Constitua.[3]

وحسب ما فهم من هذه النقيشة أن أنطونيا ساتورينا ابنة لوكيوس كانت تملك سوقا ريفيا ومجمعا مدنيا Vicus Pacatensis –نسبة إلى زوجها بكاتوتيوس–، ويقع هذا المركز في عين مشيرة على بعد حوالي 12 كلم شرق سوق فلافيانوس مانيتيوس، عند السهل الجنوبي الغربي لقسنطينة. كان هذا السوق يعقد مرتين في الشهر في اليوم الخامس قبل كالندي وفي اليوم الخامس قبل إيديس. وتمكنت أنطونيا ساتورنينا من إنشاء أسواقا من ثروتها وإقامة سوق نصف شهرية.[4]

---

[1]- Ponsart Briand, op.cit, p 82.

[2]- Idem, p 87.

[3]– مصطفى توريرت، "الأسواق الريفية" Nundine" في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.08، ع.02، جوان 2022، ص 644.

[4]– ستي صندوق، الثروة الحيوانية.....، المرجع السابق، ص 24.

الخاتمة

وفي الأخير بعد أن تطرقنا إلى مختلف الجوانب الاقتصادية التي ساهمت فيها المرأة في بلاد المغرب القديم توصلنا إلى بعض النتائج في هذا البحث:

نستنتج أن للمرأة دور فعال داخل المجتمع في بلاد المغرب القديم حيث أنها استطاعت التوفيق بين واجباتها اتجاه أسرتها وتربية أبنائها والعمل خارج المنزل، كانت هناك تنوع في تجارب المرأة ومكانتها، حيث كانت نساء يتمتعن بمكانة مرموقة ونفوذ مثل الحاكمات والملكات اللواتي كان لهن تأثير كبير على السياسة وعرف عنها قائدة للجيوش في الحروب وساهمت في توطيد العلاقات السياسية، كما أنها احتلت مكانة دينية فقد قدسها الإنسان، فاعتبرت آلهة وتقلدت عدة مناصب منها الكاهنة في السلك الكهنوتي.

نستخلص أن المرأة في بلاد المغرب القديم لعبت دور كبير في الفلاحة وتعتبر هي من أوجدت الزراعة، كانت تشارك الرجل في العمل في الحقل وحصاد المحاصيل بالإضافة إلى تخزين وتحضير المحاصيل والمواد الغذائية لضمان استمرارية الإنتاج الزراعي واختراعها الطرق الزراعية للمساهمة في سبل العيش. كما ساهمت في الصيد لتوفير اللحوم والجلود وساعدت الرجل في جلب الطرائد، بل حتى في سفك الدماء والذبح، وكانت ترعى الماشية والاعتناء بها وتتمتع بمهارات في التعامل مع الحيوانات وضمان سلامتها والتأكد من توفير احتياجاته الأساسية.

كما نجدها أيضا مارست العديد من المهن والحرف، حيث برعت في الحياكة وتعتبر النساء مسؤولات عن النسيج والغزل والخياطة والتطريز، حيث كانت كل منطقة تعكس تقاليدها من خلال أنماط محددة، وتفننت في صناعة مختلف الأنواع من الأواني الفخارية ويزين برسوم وزخارف ويعتمد التزيين غالبا على الألوان الطبيعية والرموز المحلية، كما اهتمت بزينتها من خلال صناعة الحلي.

وبالرغم من القيود حريتها المحدودة إلا أنها تمكنت المرأة في بلاد المغرب القديم من غزو الأسواق التجارية من خلال تسويق سلعتها وبرعت في عملية البيع والشراء كما أحسنت التصرف في إدارة ممتلكاتها في حالة وفاة زوجها أو غيابه، كم نجد صور المرأة على العملة النقدية يعبر على نفوذها وسلطتها، ورأينا أن هناك نساء تركن بصمتهن في التجارة ومساهمتهن في دعم اقتصاد المنطقة والتبادل التجاري.

الفهارس

قائمة الببليوغرافيا:

❖ المصادر:

باللغة العربية:

1. سالوست، حرب يوغورطة، تر: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة تاريونس ليبيا، 2007.

2. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001.

باللغة الأجنبية:

1. Apulée, Florides, (nouvelle ed) Paris, ed. C.L.F.Panckuck, 1836.

2. Diodore de Sicile, Histoire Universelle de Diodore de Sicile, Trad : Monfieur L'Abbé Terrasson, Tome. 01, L'Académie Françoife, Paris.

3. Hérodote, Histoire d'Herodote, Tr : Palarecher, charpentier Librairie éditeur, Paris, 1850.

4. Justin(M), La Fondation, de Carthage - Gravure de Mathias Marian l'aîné Historische chronica – Frankfurt 1630.

5. Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Tr : Jehan Desanger, Les belle Lettre, Paris, 1980.

6. Strabon, Geographie Naturelle, Trad : Amedée Tradieu, Tome.01, Librairie de L'Hachette, Paris, 1867.

❖ المراجع:

باللغة العربية:

1. البرغوثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج.1، تمنغاست.

2. بن بوزيد لخضر، الفن والمعتقدات طاسيلي آجر فيما قبل التاريخ، (د.ن)، الجزائر، (د.ت).

3. السواح فراس، لغز عشتار، ط.1، دار الكندي، سوريا، 1988.

4. شارن شافية، تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترة المماليك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن 3 ق.م إلى 3 م، ج.5، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2015.

5. الشريف عمران أحمد حسين، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي من سنة (47 ق.م/235م)، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط.1، طرابلس، ليبيا، 2010.

6. عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، –بن عنكون–، الجزائر، 2008.

7. غانم محمد الصغير، المعالم الحضارية في الشرق الجزائرية "فترة فجر التاريخ"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، –الجزائر–، 2006.

المترجمة:

1. جوليان شارل أندي، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد ميزالي، البشير سلامة، ج.1، الدار التونسية، تونس.

2. دوكريه فرونسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط.1، دمشق، 1994.

باللغة الأجنبية:

1. Berger (Ph), Inscription Funéraire de la nécropole de Bordj-djedid à Carthage, Compte rendu des séances de l'académie des Inscription et Belle Lettre, 1970.

2. Gsell(S), H.A.A.N, Tome 5/6, Librairie Hachette, Paris, 1927.

❖ **المقالات والدوريات:**

باللغة العربية:

1. إدريس مؤمن علي مؤمن، "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، طبرق، ليبيا، سبتمبر 2017.

2. إسماعيلي تسعديث، عمروس فريدة، "المرأة ودورها في مجتمع المغرب القديم من خلال النقيشات اللاتينية"، مجلة الدراسات الأثرية، مج.01، ع01، جامعة أبو قاسم سعد الله –معهد الآثار–، الجزائر، 2019.

3. أوكيل صبيحة، بقة بلخير، "مكانة المرأة في بلاد المغرب القديم"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج.08، ع.02، جامعة عمار ثليجي الأغواط الجزائر، جويلية 2019.

4. باحمان حسيبة، "المرأة الليبية ومكانتها في المجتمع المغاربي القديم"، المجلة العربية للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.12، ع.01، جانفي 2020.

5. بشي إبراهيم العيد، "مكانة المرأة الطوارقية"، مجلة آثار، مج.09، ع.01، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2011.

6. بعطيش عبد الحميد، "مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.03، مركز البحث جيل البحث العلمي بالجزائر /فرع لبنان، أكتوبر 2014.

7. بلكامل البيضاوية، "المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا"، مجلة الأمل، ع.13، 14، المغرب، 1998.

8. بن بوزيد لخضر، "أوائل البربر في الصحراء الوسطى بين 3000 و 1000 ق.م"، المجلة التاريخية الجزائرية ، مج.02، جامعة المسيلة، الجزائر، سبتمبر2018.

9. بن بوزيد لخضر، "دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ"، أعمال الملتقى الوطني الأول المدينة والريف، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2013.

10. بن سالم الصالح، "عبادة الإله آمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم – بين المحلي والاحتواء الأجنبي– "مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.5 ، جامعة سطيف 02، جوان 2015.

11. توريرت مصطفى، "الأسواق الريفية "Nundine" في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.8، ع.2، جوان 2022.

12. جراية محمد رشدي، "ثورة الإنتاج إبان العصر النيوليتي (من خلال تدجين الزراعة واستئناس الحيوان)"، مجلة البحوث والدراسات، ع.10، جامعة الوادي، الجزائر، 2010.

13. جراية محمد رشدي، "الأسس الأولى لثورة الإنتاج النيولتية"، مجلة الدراسات التاريخية، مج.17، ع.01، جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–، ديسمبر 2016.

14. حموم توفيق، "النظام الكهنوتي لعبادة كيريس وكيريريس في شمال إفريقيا"، مجلة الآثار، مج.5 ،ع.1، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2007.

15. خالفي جميلة، مقدم بنت النبي، "صناعة الفخار في الجزائر القديمة"، المجلة العربية للمخطوطات، مج.18، ع.01، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2022.

16. الداروي محمد علي حسين، "المرأة البونية في منطقة المدن الثلاث من خلال النقوش الكتابية والمكتشفات الأثرية"، مجلة لبدة الكبرى، ع.2، جامعة المرقب، ليبيا، أبريل 2017.

17. رشدي محمد السيد، "المرأة في إقليم سيريناكا (قورينائية) في العصر اليوناني"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، 2005.

18. سعيدي سليم، "صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال إفريقيا"، مجلة العصور، مج.18، ع.01، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، الجزائر، جوان 2019.

19. صفريون حسيبة، "بوادر النظام الأسري الأمومي في مجتمع التاسيلي وعلاقته بظاهرة جمع القوت خلال المرحلة البوفيدية من خلال مشاهد الرسم"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، مج.03، ع.01، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة –الأغواط–، الجزائر، فيفري 2018.

20. عبد السلامين مريم، "الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي لليبيين القدماء"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.03، جامعة غليزان، الجزائر، جانفي 2021.

21. عبد المؤمن محمد، "المرأة بالمغرب القديم من خلال النقوش اللاتنية"، مجلة الحضارة الإسلامية، مج.15، ع.15، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة، الجزائر، 2015.

22. عقون أم الخير، "مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مج.7، ع.1، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – قسم التاريخ والآثار– جامعة وهران، الجزائر، 2006.

23. عقون محمد العربي، "المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.43، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، جوان 2015.

24. عليلي محمد، مضوي زاهية، "المرأة والنشاط الاقتصادي في بلاد المغرب القديم"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج.08، ع.03، جامعة تيارت، الجزائر، جوان 2023.

25. عماد طارق، "المكانة التاريخية للمرأة ودورها في المجتمعات القديمة دراسة تمهيدية"، مجلة التراث العلمي العربي، مج.4، ع.27، جامعة بغداد، العراق، 2015.

26. عمروني التوفيق، "تنميط صور العائلة الملكية على الإصدارات النقدية ليوبا الثاني (25 ق.م/29م)"، مجلة الآثار، مج.14، ع.2، جامعة الجزائر، 2015.

27. قادري حدة، "جوانب من الحياة اليومية للنساء الليبيات في أحاديث هيرودوت"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج.07، ع.02، أفريل 2022.

28. قادوس عزت زكي حامد، "تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال إفريقيا في العصر الروماني"، المؤتمر الدولي السابع اليومية في العصور القديمة مركز الدراسات البردية والنقوش، مصر، 2016.

29. لعياضي حفيضة، "صناعة الفخار في بلاد المغرب خلال العصر القديم"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.05، ع.02، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2021.

30. ماجي ليندة، عقون أم الخير، " لماعز في بلاد المغرب القديم بين الشواهد والمصادر الأدبية"، مجلة العصور الجديدة، مج.10، ع.04، جامعة وهران 01، الجزائر، ديسمبر 2020.

31. مسعودي أم الخير، "الزواج والأسرة"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج.02، ع.02، جامعة البليدة 02، الجزائر، 2009/07/01.

32. مضوي زاهية، "أسس رعاية الأطفال داخل الأسرة والمجتمع في بلاد المغرب القديم"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج.04، ع.02، 2021.

33. مضوي زاهية، "المرأة والدين في بلاد المغرب القديم –المؤهلة الكاهنة القديسة–"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج.08، ع.3، جامعة ابن خلدون – تيارت–، الجزائر، جوان 2023.

34. مقدم بنت النبي، "المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27ق.م/ 284ق.م)، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع، ع.5، جامعة الجزائر– قسم التاريخ–، الجزائر، ديسمبر2010.

35. ملاذ محمد سعد وآخرون، "الحياة الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني"، مجلة المقدسة، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، مج.05، ع.01، جوان 2017.

36. منصوري خديجة، "أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار والمصادر الأدبية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج.23، ع.01، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2008.

37. ناير مختار، "الطقوس الدينية بنوميديا الرومانية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج.05، ع.01، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، ديسمبر 2017.

باللغة الأجنبية:

1. Ponsart Briand (C), Les Dammes et la terre dans L'Afrique Romaine, Association d'Histoire des sociétés rurales « Histoire sociétes », 2003.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1. بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من (203 إلى 46 ق.م)، (رسالة ماجستير في التاريخ القديم)، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010/2009.

2. صندوق ستي، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، (أطروحة دكتوراه في الآثار)، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية – التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة – وهران–، الجزائر، 2016/2015.

3. طياب مريم، النظم الاجتماعية في نوميديا (مطلع القرن الأول ميلادي إلى نهاية القرن الثالث ميلادي)، (رسالة ماجستير في التاريخ)، جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2015/2014.

4. فيكيرين فاطمة، وذان عبد العزيز، المرأة وإسهاماتها في الإمبراطورية الرومانية، (مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون – تيارت–، 2018/2017.

5. مضوي زاهية، المرأة في بلاد المغرب القديم منذ العصور التاريخية إلى نهاية الاحتلال الروماني، (أطروحة دكتوراه في تاريخ الحضارات القديمة)، جامعة ابن خلدون – تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – تاريخ–، 2023/2022.

6. مقدم بنت النبي، الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني –الإمبراطوري الأعلى– (27 ق.م/284 م)، (أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2013/2012.

❖ المواقع الإليكترونية:

1. http://www.bardomuseun.tn.
2. www.marefa.org.

الفهرس

- **فهرس الأعلام:**

أ.

أبوليوس: 53، 54
أديسيون: 45
أنطونيا: 55
أنووي: 53
أوربانيا: 49
أوربانيلا: 49
إيميليأ: 49

ب.

باكيوس: 55
بطليموس: 51
بغنجي: 9
بلوتيوس: 55
بلين: 53
بنتانوس: 53
بوغود: 53
بيغماليون: 9

ت.

تليماخ: 39
تينهينان: 12

ج.

جوستينوس: 9

حتسبون: 27

د.

ديودور: ج، 10، 22

س.

سالوست: 25

سترابون: 11

سيرتا: 49

سيكينيوس: 53

ع.

عشرباص: 13

عليسا: 9، 29

ف.

فالنتينا: 55

فاليريا: 54

فرادي: 6

فيرموس: 12

فيكتور: 50

ك.

كانيليا: 54

كراتينوس: 40

ل.

لوكبل: 54

لوكو: 54

لوكيوس: 49، 55

م.

ماتيلوس: 51

ماسينيسا: 21

مرتيما: 50، 55

ن.

نمرود: 9

ه.

هيرباص: 10، 51

هيرودوت: 13، 39

و.

وجه بعل: 14

ي.

يغمراسن: 12

يوبا: 51

- **فهرس الآلهة:**

أ.

إزيس: 13

آمون: 14

ت.

تانيت: 13، 51

د.

ديانا: 22

ديميتير: 21

ع.

عشترت: 13، 51

ف.

فلورا: 22

ك.

كايليسنس: 22

كوري: 21

م.

مينيرفا: 25

- **فهرس الأماكن والمواقع:**

أ.

أكاكوس: 20

الأمازونيات: 10، 11

إهرن- تاهيلا: 31

أوتيكا: 9

أوستيا: 49

ب.

باردو: 37

بيرصا: 10

ت.

تبسة: 54

التبسوس: 40

تزارفيت: 24

تمقاد: 28

التوارقية: 12

تيبازة: 36

ج.

جبارين: 19

الجزائر: 51

الرومانية: 15، 53، 54

س.

سوق أهراس: 54

سيرتا: 49

ص.

صفار: 19، 28، 36

ط.

الطاسيلي: 24، 31، 32، 33، 35، 41، 43

طبرقة: 33

ع.

عين البرج: 49

عين مشيرة: 55

ف.

الفينوسات: 24

ق.

قبرص: 9

قرطاجة: 9، 11، 14، 15، 21، 37، 38

قسنطينة: 55

قفصة: 38

ك.

كيرينة: 13

ل.

لبتس: 47

ليبيا: 9، 10

م.

مادور: 49، 54

المصرية: 13، 44، 45، 47

المغرب: 47، 51، 52، 53، 53، 56، 57

المكسينتاني: 11

الموريطانية: 51

ميلاف: 54

ن.

نوميديا: 16، 42، 55

ه.

الهوقار: 28

و.

واحة سيوة: 14

واد العثمانية: 40

واد جرات: 36

- **فهرس القبائل والشعوب:**

أ.

الأرستقراطيات: 32

الإغريق: 15، 39

ت.

التحنو: 21

ج.

الجرمانيون: 31

ف.

فنيقية: 9

ق.

القرطاجي: 24، 28، 31، 40، 42

القورينائيات: 30، 34

ل.

اللوبي: 9

الليبيات: 14، 22، 44

م.

المشوش: 10

المصري: 9، 47

المغاربي: 7، 30

ن.

النوميديون: 15، 24

- **فهرس الأشكال:**

الرقم	العنوان	الصفحة
01	إرضاع الأم لإبنها	08
02	مشاهد عن علاقة الأم بأطفالها	08
03	مشاهد فسيفساء اكتشفت من خرائب أفاميا بسوريا	11
04	تمثال للآلهة تانيت	16
05	نساء يقمن بقطف الأعشاب ذات الحب	19
06	المرأة وحمل المنتوجات الفلاحية	20
07	فسيفساء العمل الزراعي	23
08	قناصة صفار تحمل القوس والسهم	28
09	خرجة نسوية للصيد والقطف بجبارين	29
10	مشاركة المرأة في عملية رعي الثيران في رسومات الطاسلي	32
11	الحياة الاجتماعية عند نساء الطاسلي أثناء المرحلة الرعوية	33
12	لوحة فسيفساء طبرقة	34
13	فسيفساء عازلة الصوف	38
14	المرأة و صناعة الأواني الخزفية	41
15	سيدة تراقب عمال أراضيها وهم يقومون بجمع المحصول	48
16	المرأة من خلال النقود	52
17	قطع نقدية لزوجة سيبتيموس سيفيروس جوليا دومانا	52

- **فهرس المحتوى:**
  - **الشكر والعرفان**
  - **الإهداء**
  - **المقدمة** .....أ

الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن مكانة المرأة في بلاد المغرب القديم.

1. المرأة والمجتمع .....ص 6

2. الدور السياسي والعسكري للمرأة.....ص 9

3. المرأة والمعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم .....ص 13

الفصل الأول: المرأة في المجال الفلاحي.

1. المرأة والزراعة.....ص 17

2. المرأة والصيد .....ص 25

3. المرأة والنشاط الرعوي.....ص 30

الفصل الثاني: المرأة والصناعة.

1. صناعة الملابس (الحياكة) .....ص 36

2. صناعة الفخار.....ص 41

3. صناعة الحلي .....ص 45

الفصل الثالث: المرأة والتجارة.

1. المرأة في الأسواق التجارية.....ص 47

2. سك العملة .....ص 58

3. نماذج من نساء مارسن التجارة .....ص 53

الخاتمة.....ص 56

قائمة الببليوغرافيا.....ص 58

الفهرس:

- فهرس الأعلام.....ص 67
- فهرس الآلهة .....ص 70
- فهرس الأماكن والمواقع .....ص 71
- فهرس الشعوب والقبائل.....ص 74
- فهرس الأشكال .....ص 75
- فهرس المحتوى .....ص 76